وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: نقد حديث ومعاصر

بعنوان:

نقد النقد بين محمد الدغمومي وعبد العظيم السلطاني دراسة مقارنة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر أ	رئيسا
بلال محي الدين	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
عبد الله عبان	أستاذ محاضر أ	مناقشا

إعداد الطالبتين:

- خالدي تركية
- بلهوشات سامية

إشراف الدكتور:

بلال محي الدين

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

شكر وتقدير

{ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمؤْمِنُونَ }

الحمد الله تبارك وتعالي: نشكره على نعمه التي لا تحصى، فهو مبدأ الحمد ومنتهاه، منحنا القدرة والتوفيق لإتمام هذا البحث.

يسرنا أنّ نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذنا المشرف الدكتور"بلال محي الدين" أطال الله في عمره الذي تابع سير هذا العمل بدقة وأفادنا بتوجهاته وعلى ما أمدنا من نصائح وتوجيهات قيمة، "اللهم جازه بأحسن مما جازيت به عبادك الصالحين" فالفضل لله عز وجل ثم له في إخراج هذا إلى النور فليقبل منا جزيل الشكر والتقدير.

كما يسعدنا أنّ نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي وخاصة أستاذ بلقاسم رحموني وعبدالله عبان لقبولهما مناقشة هذه المذكرة

والشكر موصول لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل.

مقدمة

أحسّ الإنسان منذ القدم بحاجة إلى تصنيف الأشياء وتقيمها وإبداء الانطباع عليها لتمييز جيّدها من رديئها، وهذا لتسهيل حياته من خلال حصر اختياراته على الأشياء ذات الأهمية والقيمة دون الالتفات إلى الأشياء التي لا قيمة لها، سواء كانت هذه الأشياء مادية أو معنوية.

وإذا قلنا معنوية فأوّلها هي اللّغة والتواصل والأفكار، ومع تطور هذه الأفكار كان لزاما على الإنسان، أن يطور معها آليات وطرق تمكنه من تقيمها واختيار الأفضل بينها وتصحيح ما دونها، وتصويبه ونتج عن هذا كم هائل من المعارف ساعدت النقاد في مقاربة النصوص الإبداعية، والبحث عن جماليتها، إذا أنه هناك مختصون معنيون بهذا المجال بالذات وهم النقاد، ودورهم هو دراسة النصوص النقدية والاطلاع عليها، ثم اختيار الأفضل بينها مع الشرح والتوضيح، التحليل والتصويب.

ثم ما لبث أنّ ظهر مؤخرًا شكل آخر من أشكال النقد، وهذا الأخير لا يعنى بنقد الأعمال أو الأفكار بل يعني بنقد نقدها في حد ذاته وهو ما يسمى "بنقد النقد"، هذا الأخير أثار جدلاً واسعا في نهاية القرن الماضي لصعوبة وجود إطار مناسب وثابت يحيط بهذا المفهوم المثير للغموض، وبالرغم من تراكم مجموعة من المفاهيم المتمايزة للدلالة عليه، إلاّ أنّ جلّ الدّارسين عرفوه على أنه خطاب نقدي يقوم على أنقاض خطاب آخر قصد الفحص والتدقيق، وهو يعتمد في ذلك على تقنية الوصف بالدّرجة الأولى مما يعني أنّ هذا الخطاب جعل من النقد الأدبي موضوع اشتغاله، وهدفه من ذلك المراجعة والفحص والمساءلة والتصحيح والتقييم للممارسات النقدية وتعديلها، كذلك فهو ينقسم إلى شقين هما النقد التنظيري والنقد التطبيقي، فالتنظيري يشمل نقد النقد، المفهومي والمصطلحي والمرجعي، أما التطبيقي فهو يشمل دراسات النصوص النقدية وتحليلها تحليل دقيق، كما أن نقد النقد يشتمل على النقد الأدبي ويهتم بالمجالات الآتية: خطاب المنهج، خطاب النقد، خطاب المصطلح.

لقد حظي هذا المصطلح بإهتمام كبير في الساحة النقدية، حيث تمت دراسته من قبل مجموعة كبيرة من الدّارسين والنقاد سواء الغرب أو العرب، مما أدى إلى التباين والإختلاف في تسميته، حيث أطلق عليه العديد من التسميات نذكر منها قراءة على القراءة ميتانقد، قراءة ثانية.

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها موضوعية وذاتية ، أوله: لأنه حقل معرفي يجذب القارئ إليه، وثانيها لأن الدراسات حول هذا الموضوع لم تكن كثيرة لصعوبة مهمة الإحاطة به من كل الجوانب، وهذا ما استولى على اهتمامنا وجذبنا لدراسته وذلك من خلال مدونتين نقديتين الأولى للناقد الدغمومي والثانية للسلطاني فتوسم البحث بعنوان "نقد النقد بين الدغمومي والسلطاني دراسة مقارنة" حيث عالجا هذان الناقدان موضوع نقد النقد والتنظير النقدي في النقد العربي.

وعلى هذا الأساس يقودنا ذلك إلى إثارة جملة من الإشكاليات الرئيسية مدارها: في التالي: **ما هي مواقف وآراء كل من محمد الدغمومي وعبد العظيم السلطاني حول نقد النقد؟**

وقد أثارت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الجزئية نذكر منها:

- ما مفهوم نقد النقد عند الناقدين؟
- ما الفرق بين النقد ونقد النقد؟
- ما هي أهم شروط خطاب نقد النقد؟
- ما هي أهم خلفيات التي يقوم عليها نقد النقد؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات وتجسيد البحث ارتأينا إلى رسم خطة كانت المساعد والمؤطر على ترتيب العمل، وتم من خلالها التقسيم التالي مقدمة يليها فصلين وخاتمة وملحق.

أما الفصل الأول جاء تحت عنوان نقد النقد مفاهيم نظرية قسمناه إلى مبحثين المبحث الأول تعرضنا فيه إلى مفهوم نقد النقد والفرق بين النقد ونقد النقد، شروط ووظائف نقد النقد، سمات قراءة نقد النقد، خلفيات نقد النقد، والمبحث الثاني جاء بعنوان تجارب نقد النقد لدي نقاد الغرب حيث قسم إلى بدوره إلى قسمين قسم تناول تجربة نقد النقد لدى تودوروف وتجربة نقد النقد لدي بارت.

أما الفصل الثاني ورد بعنوان نقد النقد بين الدغمومي والسلطاني، قسمناه إلى ثلاثة مباحث: الأول دراسة في كتاب السلطاني والمبحث الثاني دراسة في كتاب الدغمومي، والمبحث الثالث: مدارات الائتلاف ونقاط الاختلاف بين الناقدين.

وخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي حصلها الفصلين.

وحتى تكون الخطة ناجحة كان من الضروري وضع منهج مناسب للدّراسة فإتبعنا المنهج المقارن مع المواءمة بآليتي الوصف والتحليل.

ساعدتنا في انجاز هذا البحث عدة مراجع أهمها: مصدري الدراسة كتاب محمد الدغمومي (نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر) وكتاب تزفيتان تودوروف (نقد النقد)، وكتاب عبد الملك مرتاض (في نظرية النقد).

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي قد تصادف الباحث أثناء عملية بحثه، فكان أنّ عانينا قلة المصادر والمراجع، المشتغلة على المنجز النقدي للناقدين لأن الاشتغال على النقد صعب، فما بالك بنقد نقد النقد.

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أنّ نتقدم بوافر الشكر وفائق الإحترام والتقدير، وأسمى معاني الامتنان والشكر للأستاذ محي الدين بلال على مسايرة البحث في جميع خطوات وإرشاداته الهادفة التي لم يتوانى في المد علينا بها، كما نتقدم بالشكر مسبقا، إلى أعضاء

اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع الذي نرجوا أن يكون في مستوى تطالعاتهم وأمانيهم.

الفصل الأول:

نقد النقد مفاهيم نظرية

I- نقد النقد مفاهيم نظرية

1- تعريف نقد النقد عند الغرب والعرب

2- الفرق بين النقد ونقد النقد

3- نقد النقد بين المنهج والإجراء

4- سمات قراءة نقد النقد

5- شروط خطاب نقد النقد

6- وظائف نقد النقد

7- خلفيات نقد النقد

II- تجارب نقد النقد لدي نقاد الغرب

1- ممارسة نقد النقد لدي تودوروف من خلال كتابه نقد النقد (رواية تعلم)

2- نقد النقد لدي رولان بارت

1- مفهوم نقد النقد:

لا يزال مفهوم نقد النقد إلي يومنا هذا ضبابيا على رغم من المحاولات العديدة للتأصيل لهذا المصطلح من طرف النقاد الغرب والعرب إلاّ أنّ هذه المحاولات كانت تتسم بالإيجاز الذي يقتصر على الإيفاء بضرورة إرساء المصطلح على أسس علمية ومنهجية واضحة وسنبدأ بحثنا هذا أهم التعريفات له سواء من قبل نقاد الغرب أم العرب.

أ/ مفهوم نقد النقد عند النقاد الغرب:

عرفه الناقد الغربيalexandrosko بأنّه "خطاب ما ورائيا يرتهن وجوده بوجود خطاب أخر وفي كون وظيفته تتجسد في شرح الخطاب الموضوع وتفسيره "[1]

في تعريفه لنقد النقد قد ربطه بوجود خطاب أخر أي خطاب علي خطاب وحدد وظيفته على أنها تتجسد في الشرح والتفسير.

ويعرف نقد النقد بأنه " نوع من النقد الحواري "[2]

والهدف الذي يصبو إليه tzetan todrovبقوله أنّ نقد النقد نوع من النقد الحواري هو ذلك النقد الذي يجمع بين عدة رؤى بمعنى لابد من إمتلاك ناقد النقد خلفيات معرفية متعددة.

ب / مفهوم نقد النقد عند النقاد العرب.

وكانت البصمة العربية في تعريف نقد النقد موجودة أيضا بكل ما يتطلبه هذا المصطلح الحديث من دراسة وتمعن وهنا نقف عند الترجمة المقدمة من الناقد سامي

[1] محمد المريني، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية، مجلة البيان الكويتية، العدد رقم 452، 01 مارس 2008، ص 41/40

[2] تزفيتان تودوروف، نقد النقد (رواية تعلم)، تر سامي سويدان، مر :ليليان سويدان، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986ص 6

سويدان لكتاب تودروف كما يعتبر سويدان من السباقين في ترجمة هذا المصطلح وأكد ذلك عبد الملك مرتاض في كتابه " ترجم سامي سويدان مصطلح critique de critique إلى مصطلح نقد النقد " [1]

كذلك نجد جابر عصفور عرف نقد النقد بقوله " إن نقد النقد قول أخر في النقد يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته وفحصه، اعني مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية وأدواته الإجرائية " [2]

وفي موضع أخر يقول جابر عصفور في كتابة قراءة التراث النقدي بأن نقد النقد " هو نشاط معرفي (إبستمولوجي) ينعكس معه النقد على نفسه ليختبر ويوضح الفرضيات التي يستند إليها المناهج والنظريات القائمة والمتوارثة " [3]

وهذا الأخير عند الدكتورة نجوى الرياحي القسطنطيني " خطاب يبحث في مبادئ النقد ولغته الاصطلاحية وآلياته الإجرائية وأدواته التحليلية "[4]

اتفق النقاد من خلال التعريفات السابقة على التشديد على أنّ نقد النقد يعتبر قول في النقد وبحث فيه وفي آلياته، الأمر الذي يصور لنا أدراك أوليا بمصطلح نقد النقد وغاياته ووظيفته، وتشير كذلك التعريفات إلي إختلافه عن النقد الأدبي الذي يهتم

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 248.

[2] جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ ملاحظات أولية، فصول، م 1، ع3، 1981، ص 164.

[3] جابر عصفور، قراءة في التراث النقدي، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، 1994، ص 22.

[4] رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، نقلا عن: نجوى الرياحي القسطنطيني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع121 دج، جوان 2012، ص 3.

بالنصوص الأدبية، وقد أكد على ذلك محمد مريني بقوله " نقد النقد خطاب واصف للنقد: إنّه خطاب يجعل من النصوص النقدية مدار اشتغاله "[1]

إذا بحثنا على تعريف أخر ل " نقد النقد " نجد أحد الدارسين يؤكّد: " أن نقد النقد عمليّة على جانب كبير من الأهمية والخطورة، ولا ينهض إلاّ ناقد نابغ. . . بالإستناد إلى الثقافة الشّاملة والذهنية الواسعة والإحاطة الواعيّة بالنّقد كرؤيا كليّة لعمليّة الإبداع في الحياة "[2] نفهم من خلال هذا القول أنّ نقد النقد من المفاهيم الأشد إعتياصا على الباحثين وهو ميدان جديد للبحث من طرف النقاد.

ومن النقاد العرب نجد محمد الدغمومي الذي انطلق في تعريفه لنقد النقد من خلال عناصر أساسية ألا وهي موضوعه، ومهامه، ووظائفه، وبناء على تفحص طبيعته، وحدود علاقته بالخطابات الأخرى، يقول " إنّه بناءُ معرفي إجرائي وظيفي يعمل بإستراتيجيّة واحدة وينتج معرفة تصب في مجرى المنهجيات وتعمل بإستراتجية ليست أبدا استراتيجية التنظير أو النظرية الأدبية أو النقد، وإنما تستهدف من خلال معرفة طبيعة الممارسة النقدية (آلياتها، مبادئها، غاياتها، معرفتها) "[3]

ومن بين التعريفات ورد كذلك تعريف الدكتور عبد اللّه توفيقي في كتابه السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث مقاربة في نقد النّقد فقال: "مجال نقد النقد (metacritiques) بإعتباره إشتغالا ضمن مجال فلسفة العلوم أو نظرية المعرفة أو ما اصبح يعرف اختصارا بالإبستمولوجيا فإذا كان النقد يتخذ من العمل الأدبي موضوعا له، فإن هذا النقد نفسه يصبح موضوعا في نقد النقد، وبعبارة أخري فإن النقد الذي يعتبر لغة واصفة للغة الأدبية

[1] يمينة بن سويكى، نقد النقد، المفهوم والإجراء، نقلا عن: محمد مريني، مجلة العلوم الإنسانية، م 31، ع 1، جوان 2020 ص 46.

[2] إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، ط 1، دار الشهاب، باتنة الجزائر 1985، ص ص 19/18.

[3] محمد الدّغمومي، نقد النقد وتنظير العربي المعاصر، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1999، ص 52.

الأولى لغة العمل الأدبي، فإن نقد النقد لغة واصفة غير أن هذه اللغة تمتلك قدرة على ضبط موضوعها من خلال لغة تسعفها على الوقوف على كيفية اشتغال اللغة النقدية الأولى "[1].

ما نلاحظه من خلال قول الدكتور عبد الله توفيقي أنّه ميز بين النقد ونقد النّقد من حيث موضوعهما فالنقد موضوعه الأدب ونقد النقد موضوعه النقد الأدبي.

أما أحمد شهاب قال عن نقد النّقد: " إذ وجد النقاد أن ثمة قراءات تحتاج إلى قراءة ثانية وتقويم يحتاج إلى تقويم آخر مما يُصطلح عليه ب نقد النقد وبذلك يكون هدف نقد النقد تمحيص النقد، لأن هذا النقد في نهاية المطاف عمل بشري معرض لسوء القراءة وسوء التأويل، مثلما قد يحسن القراءة والتأويل، أنّه معرض للإجادة ولإخفاق، ومادام النقد يتسم بالصفة الإنسانية. فلا يوجد نقد لا يمكن مراجعته ونقده إذ يكون جوهر نقد النقد هو إدراك فضاء النص النقدي والتمييز بين رديئه وجيده ويكون نقد النقد نظر للذات الناقدة في ذات أخري مشابهة لها؛ ليمتلئ وجودها بها وتعيش اللحظة الجمالية التي عاشتها فإن الزمان والمكان يتوقفان في النص الإبداعي؛ ليقوم النص بصنع زمان ومكان جديدين متدفقين بالخصب والصحو والماء والثراء ينتظران ذاتا قارئة لتعيش اللحظة العبقرية مسكوبة في أبدية خالدة، تتجلّى عبر قناة النقد "[2]

وفي موضع آخر من كتابه قال عن ماهية نقد النّقد " هو معرفة المعرفة ومحاولة لتقويم التقويم، وهو على مستوى الإجراء يقارب لغتين الأولى لغة النص النقدي والثانية لغة النص الإبداعي، وبذلك يأخذ نقد النقد الاثنين معا على الرغم من أنّ عمله يتمركز

[1] عبد اللّه توفيقي، السيرة الذاتية النقد العربي الحديث والمعاصر (مقاربة في نقد النقد)، ط 1، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، 2012، ص 2.

[2] أحمد شهاب، تحليل الخطاب النقديّ المُغامر في المغامرة الجمالية للنص الأدبي عند محمد صابر عبيد، ط 1، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، 2015، ص 1.

حول لغة النص النقدي، ثم يأخذ من النص الإبداعي ويقف عنده أولا بأول وبذلك تلد القراءة الثانية للنص الإبداعي وسوف تظهر اختلافات بين القراءة الأولى والثانية وتظهر اتفاقات أيضا فثمة أدبيان اشتغلت آلتهما النقدية على نص واحد إلا أن الأديب الثاني الذي يقوم بفعل نقد النقد سوف يكون عمله مزدوجا يتراوح بين النص الإبداعي الأقرب فالأقرب. وبذلك يكون نقد النقد قد أهتم بدراسة النقد أولا ثم ماداً آلته النقدية إلى نص المبدع وقد لا تخلو من نقد مبطن تلقائي وفي كثير من الأحيان نجد أن القراءة الثانية قراءة للنصين معاً "[1].

من خلال التعريف الأول نلاحظ أنّ أحمد شهاب يبرز أهمية نقد النقد كون النقد عمل بشري والعمل البشري معرض للذاتية، فهو يستدعي التصحيح، كما يمكن القول من خلال التعريفين أنّ أحمد شهاب يسعي إلى بيان أن القراءة الثانية أو نقد النقد يلمس النص الإبداعي فيعيش ويفسر ظاهرتي الإبداع والنقد، فمن خلال تفسير الظواهر النقدية سوف يتعرف على نصين.

أما خالد بن محمد بن خلفان السيابي فعرفه قائلا: " إنّ النقد ونقده عملية بنائية تراكمية حتى يصبح بعدها من الصعب الحكم على النص من أين يبدأ ؟ من الأديب أم من الناقد ؟ وبالتالي تصبح العملية الأدبية النقدية لا نهائية، أو بمعنى آخر (يؤسس النقد – دائما– لبدايات كلام جديد. . . إنه نقص لمنهج مغلق وهو بذلك بدء بظل بدأ) وهذا البدأ له من دوافع تحركه وتحفزه ويستمدها من النص النقدي نفسه أو من صاحبه أحيانا ليظهر ما يسمى بنقد النقد"[2].

[1] أحمد شهاب، تحليل الخطاب النقدي، ص 12.

[2] خالد بن محمد خلفان السيابي، نقد النقد في التراث العربي كتاب المثل السائر نموذجا، ط1، دار جديد للنشر والتوزيع، الأردن، 2010 ص 14.

ما يمكن إستنتاجه وإستخلاصه مما قدم في القول السابق أنّ النقد هو موضوع جدير بالدراسة وخطاب مستفز لإنتاج نصوص نقدية تفسره أي النقد بطريقة معينه تجعل من النقد نفسه محور للمناقشة النقدية.

أما نقد النقد عند علي حرب هو " وجود قراءة تنسج من حول قراءة أخري تسبقها: تصفها، وتحللها، وتدرسها، وتبلورها، وتستضيئها، وتبث فيها روحا جديدا لتغتدي منتجة مثمرة " [1]

كما نجد الدكتور سامي سليمان أحمد في كتابه حفريات نقدية يقول " نقد النقد بوصفه نشاط معرفيا ونقديا يخضع النصوص النقدية لمجموعة من الأطروحات والفرضيات التي تتعامل مع الإنتاج النقدي بوصفه موضوعا للمساءلة والإختبار من زوايا مختلفة أو متصلة مما يؤدي إلى تنوع المداخل والمناهج التي يعول عليها دارسو تلك المجالات وإنّ التقت جميعها وعلى تباينها في عدد من المبادئ العامة التي تتصل بالأطراف الأساسية التي تصنع الظاهرة النقدية، وهي النصوص النقدية، والناقد / القارئ وماهية النقد وهوية المتلقي الذي يلتقي الكتابة النقدية " [2]

ومن خلال هذا التعريف يتضح أنّ الدكتور سامي سليمان أحمد يثير نقطة مهمة وهي تنوع المناهج النقدية التي يعول عليها دارسو النقد.

ولم يختلف الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض عن سابقيه من النقاد، فيشير في كتابه إلى مفهوم نقد النقد بقوله: " نقد النقد شكل معرفي مكمل للنقد، ومهدئ من طوره، وضابط لمساراته، فكما أنّه كان للمبدعين من الساردين والشعراء نقادا ينقدونهم فقد كان

[1] العرابي لخضر، مفهوم نقد النقد عند علي حرب تعقيب وتقويم، اشغال الملتقي الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 134..

[2] سامي سليمان أحمد، حفريات نقدية دراسات في نقد النقد العربي المعاصر، ط 1، مركز الحضارة العربية، القاهرة مصر، 2006، ص 7.

يجب أن يوجد نقاد كبار ينقدون أولئك الذين ينقدون، وأنّ نقد النقد ليس بالضرورة أنّ يكون إختلافا مع المنقودين، ولكن من الأمثل له أن يكون إضاءة لأفكارهم، وتأثيلا لمصادر معرفتهم، وتجذيرا لأصول نزعاتهم النقدية، فهو إذن تأصيل وتثمين "[1]

نفهم من خلال تصريح الناقد أنّه لو اعتبرنا صاحب العمل الأدبي مبدع أول فالناقد هنا يعتبر مبدع الثاني وناقد النقد يعتبر مبدع الثالث.

وهناك من ينظر إلى نقد النقد على أنّه " ضرب من ضروب الهرمينوطيقا، تجسد حالة من التوحد المنهجي بين (الهرمينوطيقا) / الفلسفة والحقل المعرفي / نقد النقد برمته إلى حدنيابة أحدهما عن الأخر "[2]

وفي ختام ما تقدم وتعدد من تعريفات لنقد النقد، ومع إختلاف النقاد والباحثين الذي بدوره أضاف تميز ورقي للمصطلح، وهذا الإختلاف راجع إلى إختلاف التوجهات الفكرية والنظرية النسبية التي يحتكم إليها هؤلاء النقاد، بالإضافة إلى المنطلقات الإبستمولوجية والأسس الفلسفية التي تعتبر منطلقا معرفيّا ومنهجيّا لكل واحد منهم، إلاّ أنّه مهما تعددت تعريفات نقد النقد واختلفت مفاهيمه بين النقاد والدارسين، فإن هناك قدر من الإتفاق على أنّ نقد النقد هو خطاب نقدي يقوم على أنقاض خطاب نقدي أخر، يهدف إلى مراجعة وإصلاح الخلل وإدراك الخطأ الذي يلحق بالخطاب النقدي فينهض بمهمة إصلاح بنيان الخطاب النقدي، فكثيرا ما يشرع النقد في تلقي وفهم النصوص الغربية دون الإلتفات إلى ظروفها السوسيو تاريخية التي ولدتها، لذلك كان من ضروري أن ينشأ على أنقاضه نقد أخر وهو ما اصطلحوا عليه {نقد النقد}.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 253.

[2] بلال محي الدين، القراءة والتلقي بين القرطاجني وأيزر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، ص 21.

2/ الفرق بين النقد ونقد النقد:

يثير هذا التحديد (الفرق بين النقد ونقد النقد) جدلا بين النقاد، ومن خلال ما تم تقديمه من آراء نقدية وإبداع النقاد بين النقد ونقد النقد، نرى الفرق بين الأول والأخير يتمثل في العديد من النقاط نذكر منها:

يفرق إبراهيم اليوسف بين النقد ونقد النقد من خلال قوله " إذا كانت علاقة النص النقدي بالإبداع مباشرة، فإن علاقة نقد النقد بهذا النص تأتي عبر وسيط سابق، هو النقد لذلك فإن نوعا من الحجاب يفصل بين النقد الثاني والنص الأول، وهذا ما يفقده حميمية تواصله مع الإبداع... فإن نقد النقد يمركز نفسه وسيطا بين النص النقدي وقارئه، ليسلب النقد مرتبته تلك، وإن كان هذا ما سيجعلنا أمام سلسلة تكاد لا تنتهي من النقود، لاسيما إذا كان الفاصل بين النص النقدي الأول، والجديد، متمركزا على دراسات عديدة كل منها يخرج بإضافة معينة على الدراسة السابقة " [1]

يبين إبراهيم يوسف من خلال قوله هذا وظيفة كل من النقد ونقد النقد والعلاقة بينهما كما بين الفرق بينهما ويتمثل هذا الفرق في كون مجال نقد النقد أوسع من النقد.

ولنميز بين عمل ناقد الإبداع (الناقد الأدبي) وناقد النقد يعلمنا حميد لحمداني " أن نقد النقد مرتبط بنقد الإبداع لا بالإبداع ذاته وعليه فمن الضروري أن تراعى هذه الحقيقة عند كلّ محاولة للحديث عن منهج نقد النقد "[2]

[1] مفيدة بوخلخال، قراءة في كتاب نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج حبيب مونسي، نقلا: إبراهيم اليوسف في مقال نشره، الأطروحة مقدمة لنيل شهادة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص9.

[2] حميد لحمداني، سحر الموضوع (في النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، ط2، انفو برانت، فاس المغرب، ص9

كما نجد الدارسين حاولوا تقديم تعريف وبيان التمايز والاختلاف بين النقد ونقد النقد، وذلك بقول أحدهم "يمكن مبدئيا أن نطلق مصطلح نقد النقد على كل كتابة تجعل من النقد الأدبي موضوعا لها"[1]

بهذا التعريف المبسط يمكننا تحديد مجال النقد بدقة (المتمثل في الإشتغال على الإبداع بشقيه الشعري والنثري)، ومجال نقد النقد (المتمثل في الإشتغال على النقد الأدبي) ولا يمكن لأحدهما تجاوز مجاله والإشتغال في مجال الأخر.

نفهم من خلال هذه الآراء النقدية أنّ الفرق بين النقد ونقد النقد يتمثل في:

إذا كان النقد هو كل العبارات الخاصة بدراسة الأعمال الأدبية فإن نقد النقد هو الذي يضع هذه العبارة موضع الفحص والمساءلة.

كما أنّ موضوع نقد النقد أوسع وأشمل من موضوع النقد بمعني أنّ نقد النقد فوق النقد نتساءل هنا لماذا نقد النقد فوق النقد ؟ وفي إجابة عن هذا السؤال يمكن القول أنّ نقد النقد ينتقد أسلوب الناقد وطريقة نقده للنص الأدبي ومدى نجاحه في تطبيق المنهج النقدي الذي إعتمد عليه وكيف وفق بين الجانب النظري والتطبيقي كل هذا بجانب دراسته للنص الأدبي ذاته، لهذا فهو أوسع وأشمل منه.

3/ نقد النقد بين المنهج والإجراء:

يعد الناقد المغربي حميد لحمداني من أوائل النقاد العرب الذين حاولوا جعل نقد النقد منهجا يتكون من مجموعة خطوات أو إجراءات، وحتّى تكون دراسته موضوعية أكثر فهو يعلمنا من خلال كتابه سحر الموضوع أنّه نقل هذه الإجراءات من عند الناقدة الفرنسية جوهانا ناتالي (johanna natali) من خلال مقال لها يناقش الدراسات النقدية التي

[1] يمينة بن سويكي، نقد النقد المفهوم والإجراء، ص 48.

تناولت (قطط) بودلير بالتحليل، مدخلا سمته: مسائل في المنهج، وتتجسد هذه الإجراءات في ثمانية عناصر حسب ما جاء بّه حميد لحمداني وتتمثل في:

أ/ الأهداف: " ويقتضي التساؤل هنا البحث عن غايات الناقد من إقدامه على تحليل النص وتحديد رؤية المنهجية المعتمدة؛ ذلك أنّ المناهج تختلف في تركيزها على جوانب النصوص المدروسة فمنها ما يوجه اهتمامه إلى ذات الكاتب ومنها ما يركز على الدلالة الاجتماعية. . . . وليس من اليسير الإجابة دائما على أهداف الناقد، لأنه ينبغي ملاحظة التداخل الذي يقع أحيانا بين المناهج في دراسة واحدة. . . لهذا ينبغي أن نتبين في كل دراسة مدى سلطة المنهج الفردي ومدى تفاعل منهجين أو أكثر في الدراسة الواحدة. وقد يحدد الناقد أهدافه في المدخل النظري بوضوح تام غير أن النتائج التي يتوصل إليها عند التحليل المباشر للنصوص الشعرية أو الروائية قد تختلف مع منطلقاته الأولية. لهذا وجب ضبط مدى الانسجام بين الأطروحات النظرية وطبيعة الممارسة النقدية والنتائج المترتبة عنها "[1]

والمقصود هنا تتبّع ناقد النقد للناقد الأدبي في تحقيق هدفه من الدراسة هو بصدد إنجازها.

ب / المتن: " إن تحديد المتن المدروس من طرف الناقد، يعتبر عملية أساسية في مجال نقد النقد، لأن التصور النقدي قد يحدد هو نفسهُ المتن الذي يشتغل عليه إلا أن الجانب التطبيقي قد يتجاوزه إلى نصوص كثيرة أخري تتقاطع معه، وهكذا يكون التحليل مفتوحا على الدوام خصوصا إذا لجأ الناقد إلى المقارنة، وإلى كثرة الاستشهادات من نصوص

[1] حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص 17.

متعددة هنا يصبح النص الأصلي الأول الذي تقوم عليه الدراسة غارقا في نصوص هامشية وتكون مهمة ناقد النقد أصعب في تتبع سراديب البحث ومتاهاته المختلفة"[1]

المعنى هنا أنّ تحديد متن الدّراسة يعتبر خطوة أساسية في مجال نقد النقد.

ج/ الممارسة النقدية: " أن الناقد يمكن أن يدعي العلمية في التحليل غير أن الممارسة قد تتضمن كثيرا من العمليات الحدسية التي تتحرر من كل القيود العلمية "[2]

ومن خلال الإطلاع على ما قدم لحمداني في هذه الجزئية يمكن القول أنه ما يقصده بالممارسة النقدية هو عمل ناقد النقد على تبيّن مدى مطابقة خطوات التحليل مع الاقتراحات النظرية، مركزا على إبداء التقصير والخطأ.

د/ الوصف: " يعمد النقاد عادة إلى تأمل الفن المدروس ومحاولة تفكيكه إلى بعض المظاهر الدالة التي يُنظرُ إليها باعتبارها ترسم صورة متكاملة عن مجموع العلاقات والدلالات فيه. . . . ومع أن وصف هذه المظاهر يعتمد على ما هو موجود داخل النص المدروس، إلا أن الناقد لا ينطلق في الواقع من لا شـــئ فثقافته الخاصة تتدخل في هذا المجال بشكل يكاد يكون أساسيا لأن طبيعة تأمل الناقد في السرد والوصف والحوار والأبطال والأوزان والاستعارات، تتأثر بمفاهيمه المسبقة عن هذه المظاهر "[3]

ما يقصده هنا لحمداني هو وصف عمل الناقد حسب ما هو موجود في الدراسة وتتدخل في هذا الثقافة التي تلعب دور مهم في وصف العمل.

هـــ/ التنظيم: " إن غاية العمل الإبداعي (وليكن قصيدة أو رواية) هي وضع نظام من الملامح المميزة للنص المدروس. وهذه المرحلة ضرورية في كل عملية نقدية تقوم على

[1] حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

مباشرة تحليل النصوص، إلا أنها يمكن أن تأتي متداخلة مع الوصف نفسه أو مع النقطة الثالثة من مراحل الممارسة النقدية، وهي مرحلة التأويل interpretation ثم إن وضع نظام الملامح المميزة للنص المدروس، وإختيار الزاوية التي ينظر منها الناقد للنص، كله يلعب دور أساسيا في عملية التأويل "[1]

لحمداني يدعو إلى الوقوف على اختيار الزاوية التي ينظر منها الناقد للنص.

و/ التأويل: " لا تلتجئ جميع المناهج في تحليلها للنصوص إلى التأويل فالدراسات البنائية في أغلبها تعتبر أن ميدان عملها خاص هو عالم البنيات والأشكال. . . كثير من النقاد الذين يأخذون بمناهج مغايرة لها علاقة ببعض العلوم الإنسانية، لا يكفيهم الوقوف على الدلالات الداخلية، لأنهم دائمو البحث عن معني النص المدروس بالنسبة لذوات القراء وبالنسبة للوسط الاجتماعي أو بالنسبة لصاحب النص. والتحليل الموضوعاتي غير البنائي يسير في هذا الاتجاه، كما ينطبق ذلك على كل المناهج التي توصف بأنها خارج نصية ونقصد بذلك المناهج الاجتماعية والنفسانية أنّ التأويل ليس محطة ضرورية بالنسبة لجميع النقاد ولكنه أساسي بالنسبة لمن لهم تصور خاص عن وظيفة الأدب "[2]

ز/ التقويم الجمالي: " إنّ التقويم الجمالي قد يستند إلي مقاييس علم الجمال أو إلى بعض الخصائص التي تم استخراجها من نصوص روائية أو شعرية سابقة، وقد يلجأ الناقد إلى مقارنة نصوص سردية مثلا مع أخري لقيت نجاحا في الوسط النقدي والثقافي العام وعلى العموم يستفيد الناقد في التقويم الجمالي من مرحلة الوصف التي أشرنا إليها، تماما مثلما

[1] حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص ص 21 /22.

يحصل بالنسبة للتأويل، إنّ التقويم الجمالي قد لا يهم بعض النقاد، ولقد درجت البنائية مثلا على الاكتفاء بالوصف دون الانتقال إلى التقويم الجمالي "[1]

انطلاقا مما قدمه لحمداني أنّ التقويم الجمالي يستند لعلم الجمال وربما يلجأ الدارس إلى تحقيقه عن طريق مقارنة بين العمل المدروس والأعمال أخري وقد يستغني عنه.

ح / اختبار الصحة: " غاية إختبار الصحة هي إعطاء فكرة عن القيمة المتولدة عن بنيان تحليلي معين بما فيه من نظام وصفي وما يتصل بذلك أيضا من وسائل الإقناع المستخدمة ثم ما ينتج في النهاية من تأويل أو تحديد لقيمة العمل المدروس من الناحية الفنية ومن علامات قابلية تحليل ما للفحص، أنّ لا يتناقض في نتائجه مع بعض جوانب النص المدروس، أي تكون النتائج قد أخذت بعين الاعتبار مجموع العناصر النصية "[2]

يمكن القول أنّ اختبار الصحة أداة ضرورية بالنسبة لناقد النقد يمكن أن يرافق جميع الخطوات السابقة.

[1] حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

4/ سمات قراءة نقد النقد:

بما أن نقد النقّد هو "نتاج القراءة النص النقدي وتشريح وتفكيك لعوالمه الدلالية والمعرفية والمنهجية، يختلف عن موضوعه في الكينونة والهوية والبناء المنهجي والتوظيف المفاهيمي" [1]

ذلك يعني أنّه يهتم بتفكيك النص النقدي إلاّ أنّه يختلف عن النقد الأدبي من حيث الأدوات الإجرائية الموظفة في النص النقدي وطبيعة النصوص المدروسة، فهناك سمات تميز قراءة نقد النقد عن قراءة النقد الأدبي والتي أشار إليها باقر جاسم محمد وهي كالتالي:

" أن تكون القراءة المنتجة قراءة واضحة المعالم وأقرب للموضوعية (مفردة وشخصية وتاريخية).

أن يكون قارئا منتجا لقراءة نقدية موضوعها النص الأدبي.

ظهور علاقة معقدة بل شديدة التعقيد القارئ والنص الأدبي والنص الناقد للنص النقدي الأدبي وهي علاقة تختلف عن العلاقة التي ينتجها الناقد الأدبي.

أن تكون علاقات ناقد النص النقدي مع نصين لا نص واحد فهو يقرأ النص الأدبي والنص النقدي معا بصفته قارئا ثم بصفته ناقدا

أن تكون قراءة ناقد النص النقدي قراءة يعبر عنها ضمنا أو صراحة لا تأخذ الشكل المألوف للمقالة أو الدراسة النقدية وقد تكون على شكل ردود وإعتراضات وتصويبات لآراء الناقد الأول أو إعادة فحص وتقويم النص الأدبي برمته.

[1] باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتانقد/ محاولة تأصيل المفهوم، ع 3، ت 1، يناير 2009، ص 183.

أن قراءة نقد النقد تكون ذات جوهر حواري متعدد الأطراف تدفع قارئ نقد النقد سواء كان منتجا أو غير منتج إلى العودة إلى النص الأدبي وإلى النقد الذي كتب حوله حتى يتوصل إلى تكوين تصور منصف لكل ما كتب، بعد أن يعيد طرح الأسئلة المعرفية المرتبطة بهما.

الإحتكام إلى النص الأدبي في ترجيح رأي على أخر في أي اختلاف بين النص النقدي والنص الذي يتناوله النقد. "[1]

حصر باقر جاسم سمات قراءة نقد النقد في القراءة الموضوعية فهي علاقة تجمع أكثر من طرفين ثم تربط فكر الناقد الأدبي مع ناقد النقد ليقدم للمتلقي قراءة نقدية يكون محورها النقد الأدبي فهذه القراءة هي همزة وصل التي تربط ناقد النقد بالإبداع الأدبي حيث يقدم فيها قراءتين يكون فيها قارئا ثم ناقدا.

5/ شروط خطاب نقد النقد:

يشترط في خطاب نقد النقد أن يمتلك مجموعة عناصر أهمها:

" وعيا إبستيمولوجيا مرتبط بمرجعية محددة.

مفاهيم نسقية متضامنة وملائمة لها صفة نسق مستقل أو نسبيا.

لغة إصطلاحية بدرجة كافية.

لغة نظرية دقيقة تجنبا لكل خلط ينتاب المفاهيم.

قوة إستدلالية محققة للمعقولية والمقبولية.

صيغة نظرية معبرة عنها، مقترحة أو معدلة لصيغة سابقة.

[1] باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتانقد / محاولة تأصيل المفهوم، ع 3، ت 1 يناير 2009، ص 119 /120.

مجموعة قواعد مستمدة من مرجعية محددة (نظرية أو منهج أو علم)

أدوات إجرائية يمكن أن تسيطر على الموضوع.

إستراتيجية تتوخي إنتاج صورة مغايرة لحالة الموضوع المنطلق.

وضوح جميع التأكيدات التي تتضمنها النظرية لأن تخضع لعملية التحقيق (la verifiabilite). "[1]

إن هذه الشروط هي التي يجب أن تتوفر في خطاب نقد النقد لأنها هي الإجراءات والآليات الأساسية التي يعتمدها الناقد للوصول إلى النص النقدي متخذا بذلك المعرفة طريقا يسلكها في بحثه من خلال مفاهيم ومعطيات فكرية ومعرفية ومنهجية معينة واستنادا إلى مرجعية محددة (نظرية أو منهج أو علم) شرط الوضوح للفرضيات والنتائج.

6/ وظائف نقد النقد:

هناك بعض الوظائف والأهداف التي وجدت من أجل أنّ تحقق خلال دراسة النص النقدي حيث تتداخل هذه الوظائف مع خطاب النقد الأدبي فوجب على كل باحث أن يفرز هذه الوظائف عند قيامه بنقد أعمال أي ناقد، حيث قالت الناقدة نجوي القسطنطيني حول وظائف نقد النقد " فالنزعة إلى إنتاج معرفة بفلسفة نقد النقد، وآلياته ومقاصده هي مشغل نقد النقد ومحوره، وهي التي تفسر اعتبار (كذا) بعضهم أن حاجة النقد ملحة إلى الشجاعة كبيرة " [2]

[1] عبد الله التوفيقي، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر مقاربة في نقد النقد، ص ص 2 /3.

[2] نجوي الرياحي القسطنطيني، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، مجلة عالم الفكر ،ع 1، م 38، سبتمبر 2009،ص 35.

توضح هذه الأخيرة أنّ نقد النقد مجموعة من الخصائص خلال قولها أن نقد النقد هي تلك الخصائص التي تحكم النقد الأدبي وتسعي إلى تفسيره من خلال النصوص الأدبية.

ومن النقاد الذين أحاطوا بوظائف نقد النقد أيضا محمد باقر جاسم والتي هي كالآتي:

"**أولا:** يقوم بتفكيك النقد الأدبي لفحص العناصر الإيديولوجية الثاوية في المزاعم الأدبية، ويكشف عن طبيعة المؤثرات الثقافية والإجتماعية والسياسية التي جعلت الناقد يتبني منهجا نقديا دون سواه واضعا عمل الناقد في سياق أكبر.

ثانيا: يقوم بقراءة مزدوجة الهدف، فهو يقرأ النص النقدي قراءة محاورة وإختلاف، وفي الوقت نفسه ينجز قراءته الخاصة.

ثالثا: يحدد الأنساق المضمرة النفسية والثقافية التي جعلت الناقد يتبنى منهجا نقديا دون سواه.

رابعا: يكشف عن صيرورة النقد الأدبي وتحولاته، ويربط بين العوامل السياقية الخارجية التي تحفز عملية التطور الأدبي، ومن ثم تطور النقد الأدبي نفسه.

خامسا: ينتج علاقة جديدة معقدة بين القارئ والنص، والنقد المكتوب عنه.

سادسا: يثير إشكالات تتصل بطبيعة النقد وإجراءاته ولغته، وهو لذلك يتوجه في البحث إلى النقد الأدبي في المقام الأول.

ثامنا: ينتج معرفة بفلسفة نقد النقد وآلياته ومقاصده

تاسعا: مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية وأدواته الإجرائية"[1]

7/ خلفيات نقد النقد:

ساهمت مجموعة من الخلفيات في ظهور نقد النقد والتي تنوعت بين خلفيات الفلسفية والجمالية والنفسية وغيرها، حيث تطرق لها محمد الدغمومي في كتابه نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر فنجده عرض خمس مرجعيات هي كالآتي:

1- المرجع الفلسفي:

إنّ الفلسفة تلازم الأدب والنقد ولا يستطيع كلاهما الانفلات منها لذلك يجد الناقد نفسه مجبرا دائما على العودة إلي الفلسفة باعتبارها تحمل وعي عميقاً، حتى لو سعى الناقد أو طمح إلى تجاوز الفلسفة إلا أنّه لا يستطيع أن يتجاوزها كليا فهي حاضرة بالرغم منه فالفلسفة ليست لديها حدود أو قيود تقف عندها وهذا ما أكده الدغمومي "إن الناقد لا يستطيع أن يبتعد عن الفلسفة لأن الأدب بكل بساطة غارق فيها وهو أحد مستوياتها في التعبير عن التجربة الإنسانية "[2]

وهناك حقيقة أساسية واضحة يؤكدها تاريخ العلاقة بين الفلسفة والنقد الأدبي " تتمثل في التأثير الفعال الذي مارسته الفلسفة ولا تزال على النقد الأدبي لأن واحدة من أهم غايات الفلسفة أن يصنع الفيلسوف بناء فلسفيا شاملا لصورة الكون والوجود، بما فيه الإنسان والمجتمع وما وراء هذا الوجود وطبيعة العلاقة بين هذه العناصر وغاية كل منها"[3]

[1] رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، ص 126.

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 90.

[3] المرجع نفسه، ص 90

من الممكن إعتماد الفلسفة مرجعية لمحاورة الأدب والنقد نفسه في ضوء علاقتهما بالفلسفة، ترتبت عليها أشكال من البحث تراوحت بين أن تكون:

" تاريخا للأفكار الفلسفية وللمذاهب الفلسفية في الأدب والنقد

تعريفا وتقريبا لهذه المذاهب والأفكار

ومحاولات تنظير وتبنّ لهذه الفلسفة أو تلك"[1].

2- المرجع الجمالي:

لا يمكن أنّ ننكر جانب من المعرفة التي ينتجها نقد النقد والتنظير يرجع إلي فلسفة الجمال خاصة عندما يرتبط النقد بالفن ويجعله منتسبا إليه

حيث يجب علينا نعي أنّ الصلة القائمة بين {الجمال} و{الفن} ماتزال علاقة متراوحة بين ثلاث مستويات:

"علاقة ضمن سيرورة ثقافية عامة

علاقة ضمن سيرورة فلسفية عامة

علاقة ضمن نسقية خاصة بعلم الجمال أو فلسفة الفن. "[2]

إنّ نقد النقد من الممكن أن يكون ذا صفة تاريخية " ليلاحق فكرة الجمال والفن في سيرورتها الماضية، ومن الممكن أن يكون محققا في توظيفاتها الراهنة في ممارسات النقد، كما أنه من الممكن أن يختار فلسفة ما للجمال وللأدب للتحقيق فيها بما هي نصوص وهنا وهناك، لا يمكنه أن يكون بذاته فلسفة جمالية من الدرجة الأولي وإنما إبستيمولوجيا

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 91 /92.

[2] المرجع نفسه، ص 93.

جمالية (وفنية) تنظر في علاقة النقد بالموضوع الجمالي ووظيفته الجمالية، تحتكم إلى مرجعية تؤكدها أو تنفيها "[1]

3- المرجع النفسي:

بما أنّ الأدب ليس لغة فقط فهو تعبير عن تجربة ذاتية كما أنّه يحمل دلالات مختلفة بما فيها النفسية فالأدب هو نتاج يساهم فيه العامل النفسي والنقد مهمته الكشف عن ذلك "أنّ النقد وجد مرجعية توسل بها في تعامله مع النص الأدبي قبل أن تتخذ هذه المرجعية صيغة علم قائم الذات، كما أن نقد النقد والتنظير وجدا نفسيهما منذ إرهاصاتهما الأولى أمام حقائق نفسية حين صححا الأقوال النقدية والتفسيرات الأدبية في ضوء تلك الحقائق، وقد ظهرت أمثلة على ذلك في النقد العربي القديم، وخصوصا لدى أمثال قدامة بن جعفر (ت326هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت 392) وحازم القرطاجني (ت 684هـ) "[2]

لكي نقر بحضور هذه المرجعية المصاحبة بوعي إيستيمولوجي في النقد العربي "يجب أن نبدأ من لحظة ظهور علم النفس وخاصة التحليل النفسي وظهور تطبيقات مدركة لكيان هذا العلم"[3].

4- المرجع السوسيولوجي:

المصطلح السوسيولوجي مرتبط بالعلوم الإنسانية بصفة عامة وبما فيها الأدب فالأدب يحمل في طياته جانب من الواقع، والواقع في عديد من جوانبه اجتماعي، فالسوسيولوجيا هو العلم الذي يدرس المجتمعات والقوانين التي تحكم في تطوره وتغيره،

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، ص 93.

[2] المرجع نفسه ، ص 96.

[3] المرجع نفسه، ص 97.

وإذا أردنا منح صفة معرفية وعلمية لصلة النقد والواقع لا نجد أفضل من مصطلح { السوسيولوجية } " بصفتها علما لأحوال الإنسان في المجتمع ــوأحوال المجتمع في حياته البشرية والعادية "[1].

فالناقد السوسيولوجي هو ناقد واقعي وإيديولوجي وإجتماعي كما " إنّ الناقد الواقعي يستحيل أن يفكر خارج دائرة ما هو سوسيولوجي، فهو قد يغير أفكاره واعتقاداته ومنهجه ونظريته، لكنه يبقى ضمن مجال السوسيولوجيا "[2].

أكد الدغمومي أنّ المرجعية السوسيولوجية تقف وراء النقد العربي وتعمل أيضا في متن النقد والتنظير "أمام هيمنة الاتجاه السوسيولوجي الذي تلونت تسمياته، أصبح نقد النقد بدوره واقعيا، بحيث صار النقاد يدرسون الموضوعات النقدية بتكييفها حسب متطلبات الوعي التاريخي والتاريخاني، وصاروا يفسرون حياة النقد بقوانين المعرفة المادية التاريخية "[3].

5- المرجع اللغوي:

من الغير الممكن نكر علاقة النقد الأدبي بعلم اللغة وفروعه فهي علاقة طبيعية راسخة وثابتة، بحيث لا يمكنا إنتاج دون تحقيق هذه العلاقة.

فنجد الدغمومي ربط المرجع اللغوي بعلم اللغة الذي ارتبط بالدرس السوسيري إذ " لا يمكن أن يقوم نقد النقد اعتمادا على المرجع اللغوي إلا بعد أن يكون هناك علو للغة

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، ص 100.

[2] المرجع نفسه ، ص 100.

[3] المرجع نفسه، ص 104.

ووعي بوجود هذا العلم داخل النقد نفسه، مجسدا في أدوات لها درجة مبادئ وقواعد ونظريات ونماذج"[1].

إنّ هذا المرجع يرتبط بمصادر النقد الغربي مما يؤدي إلي الشك في إمكانية تطبيقه في حقل الأدب العربي وخاصة إذا وضعنا بعين اعتبار جملة من نقاط التي ما تزال سائدة في الفكر العربي مثل قدسية الرموز عامة ورموز النصوص الدينية خاصة، سلطة المؤلف، الضغط الإيديولوجي بسبب الوضع الاجتماعي والسياسي.

هذه النقاط قد تجاوزها الفكر الأوربي الذي لا يسلم بها، فهو يسلم إلاّ بسلطة النقد والعلم والحرية وسلطة النص حيث أنّ الفكر الأوروبي متحرر من الرقابة الإيديولوجية التي سيطرت على الفكر العربي وجعلته خاضع لها[2].

[1] المرجع نفسه، ص 107.

[2] ينظر: محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 108.

II: تجارب نقد النقد لدى النقاد الغرب

أ / ممارسة نقد النقد لدي تودوروف من خلال كتابه نقد النقد { رواية تعلم }

ب / نقد النقد لدى رولان بارت

أ / ممارسة نقد النقد لدى تودوروف من خلال كتابه نقد النقد:

يعد تودوروف من أوائل النقاد الذين صرحوا بمصطلح نقد النقد بصريح العبارة إن نقد النقد كان يمارس تحت مسميات أخري منها النقد الشارح، والقراءة النقدية الواصفة، وما بعد النقد وهذا ما صرح به عبد المالك مرتاض في كتابه في نظرية النقد من خلال قوله " قد يكون تزفيتان تودوروف من أوائل، إن لم يكن أول من أصطنع مصطلح { نقد النقد } صراحة ومنحه الإطار المنهجي، ورسخ له الأسس المعرفية وذلك في كتابه { نقد النقد } الذي ترجم في بيروت"[1].

صرح تودوروف تصريح ديدنه (هدفه) جذب القارئ حيث قال في هذا الصدد "الظاهر أن الفرنسيين لا يقرأون. هذا مع العلم بأن في الإحصاءات الدامغة بهذا الصدد خلطاً عشوائيا بين الأدب الراقي والأدب الوضيع، بين الأدلة السياحية وكتب الطبخ. كما أن الكتب التي تتناول الكتب، بتعبير آخر الكتب النقدية، لا تشد اهتمام غير أقلية بسيطة من هذه المجموعة من القراء القليلة العدد أصلا: بعض الطلاب وبعض المتحمسين. إلاّ أن نقد النقد هو تجاوز لكل حد، علامة على تفاهة الأزمنة على الأرجح "[2].

ومما سلف ذكره فإن تودوروف يسعى من خلال ما صرح به إلى جذب القارئ نحو مضمون كتابه فقوله {أن الفرنسيين لا يقرأون} كان هدفه بذلك دفع القارئ إلى البحث

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 248.

[2] تزفيتان تودوروف، نقد النقد (رواية تعلم)، ص 16.

عن موضوعات التي لا يطلع عليها الفرنسيون ثم يذهب بعد ذلك إلى تحديد أهم موضوعات التي تجذب المثقف الفرنسي، كما نلاحظ في قوله ذاته أنه لم يمنح تعريف واضح دقيق لنقد النقد، بل بدأه بالحديث عن الكتب التي تتناول الكتب أي التي تقرأ وتفسر وتشرح وتحلل كتب أخرى وهذا ما يظهر في قوله السابق.

وقد برزت ملامح كتاب تودوروف من خلال الدراسة التي قام بها عبد المالك مرتاض من خلال كتابه في نظرية النقد التي عرض فيها أهم الفصول ومضامينها وفحوى كتاب حيث تناول تودوروف في كتابه " قضايا نقدية عالمية من خلال نقاد عالميي الصيت: فتناول في الفصل الأول التيار النقدي لدى الشكلانيين الروس، من خلال ذلك اللغة الشعرية: وفي الفصل الثاني عودة الملحمي ومن خلال عالج دوبلن وبريخت؛ وتناول في الفصل الثالث النقاد / الكتاب: سارتر وبلانشو وبارت؛ في حين وقف الفصل الرابع على موضوع الإنساني والتداخل الإنساني من خلال باختين. وأما الفصل الخامس فإنه وقفه على المعرفة والإلتزام من خلال نورثروب فراي. ووقف الفصل السادس على النقد الواقعي من خلال مراسلة لتودوروف مع إيان وات. أما الفصل السابع فتناول فيه الأدب من حيث هو حدث وقيمة وذلك من خلال حديث وقع له مع بول بنيشو. وختم كتابه بفصل ثامن تناول فيه مسألة النقد الحواري"[1].

كما نجد تودوروف قد دافع على فحوى كتابه وعلى النقاد الذين اختارهم ودرس لهم أعمال وكتب ويتجلي ذلك في قوله " يمكنني الدفاع عن موضوع كتابي هذا بالاحتجاج بأن النقد ليس ملحقا سطحياً للأدب وإنما هو قرينه الضروري (فلا يمكن للنص أبداً أن يقول حقيقة الكاملة)، أو بأن السلوك التأويلي هو أكثر شيوعا من النقد، ومن ثم فإن أهمية هذا الأخير تكمن في شكل من الأشكال في تحويله هذا السلوك إلى احتراف، وفي

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 248.

توضيحه لما ليس هو في مكان آخر سوى ممارسة لا واعية. إلا أن هذه الحجج الصحيحة بحد ذاتها لا تعنيني هنا: إذ ليست غايتي الدفاع عن النقد أو تأسيسه"[1].

يتضح من خلال قوله هذا أن غايته لم تكن تأسيس لنظرية أحد أو نفي نظرية أحد وإنما هي تتجسد في تأكيد على الغاية التي يهدف إليها الكتاب.

كما أن تودوروف في عرضه لكتابه حول تحليل وتفسير التيارات الإيديولوجية الكبرى التي كانت سائدة في الأدب في القرن العشرون من غير أن يوجه النقد إلى أي مذهب أو اتجاه ويظهر ذلك في قول عبد المالك مرتاض " إنّ تودوروف لم يكن يريد أن ينتقد مذهبا نقديا بعينه، بالمعني الحرفي لمصطلح النقد في نزعته التقليدية على الأقل، فيرفضه أو يقبله، أو يدافع عنه أو يهاجمه، ولكنه كان بصدد تقديم رؤية شاملة أو واسعة الأبعاد على الأقل، ومن وجهة نظر فكرية خاصة، عن تيارات نقدية عالمية أثرت فسادت وازدهرت ثم بادت أو قل تأثيرها على الأقل"[2].

كذلك نجد تودوروف حاول تصحيح وتصويب بعض النظريات بناء على ثقافته ومعرفته، ووجهة نظره " فإننا نجده يبدي شيئا من المعارضة الشديدة لكل مذهب نقدي ينتقد الشكلانيّة الروسية، أو يتجانف عن البنيوية الفرنسية؛ وذلك على نحو ما نجده يتهم ميخائيل باختين حيث يقرر أن كتابات باختين النقد تنتقد بالفعل الشكلانين، وإنّما ليس إطار الجمالية الرومنطقية التي تحدروا منها، وما يأخذه عليهم ليس شكلانيتهم. وإنّما ماديتهم"[3].

مما يدفع تودوروف إلى الدفاع على الشكلانية الروسية نظر إلى نصوصها المتنوعة والمتناثرة، لذا لم يكن من السهل الحصول عليه، بإضافة إلى أن قلة من الفرنسيين الذين هم مطلعون على اللغة الروسية.

[1] تزفيتان تودوروف، نقد النقد (رواية تعلم)، ص 16.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 248.

[3] المرجع نفسه، ص 249.

بما أن تودوروف في كتابه نقد التقد { رواية تعلم } يخوض في القضايا النقدية وسير أدبية، ويتطرق إلى أعمال النقاد وأعماله خاصة حيث خص فصل يحاور فيه نفسه فمن هنا اقتراح مترجم الكتاب سامي سويدان تسمية أخري لكتاب وهي {حوارنقدي} بدل أن يسميه نقد النقد ويظهر ذلك في قوله " كان الأجدر بتودوروف أن يجعل عنوان كتابه {حوار نقدي} بدل أن يعتمد {نقد النقد} لكن العنوان الثانوي {رواية تعلم} يؤدي على ما يبدو، أيضا، دلالة أدق وذلك نظراً لما يحفل به من بعد {روائي} بما يتضمنه هذا اللفظ من بعد ذاتي يتسرب إليه من أدبية، ويقصيه عن الموضوعية المعهودة في الدراسات المنهجية الحديثة. وتودوروف نفسه يشير بصراحة إلى هذا البعد الذاتي حين يذكر أن اختياره للمؤلفين الذين يدرسهم قد خضع لجملة مقاييس موضوعية وذاتية"[1].

اقتراح سامي سويدان لعنوان حوار نقدي لم يكن من فراغ وإنما له أسبابه منها محتوي الكتاب وفصوله ومضامينها بإضافة انه اعتمد فيه على محاورة غيره من النقاد ومحاورة نفسه في حد ذاتها إضافة إلى المناهج التي اتبعها في محاورته النقدية.

وما يثير الانتباه أن تودوروف تناول في فصله الأخير من كتابه نفسه كناقد فذكر محادثتين له " كان ما سمعته في أحاديث برلين أن الأدب ليس مصنوعا البنى فقط، وإنما أيضا من الأفكار والتاريخ؛ وفي أحاديث كوستلر أن ليس هناك أسباب موضوعية لاختيار التخلي عن ممارسة الحرية. بديهيات بكل تأكيد ولكن يكون المرء بحاجة إلى تلقيها بطريقة ما ليتبناها " [2]

كما أن تودوروف يرفض نوعين من النقاد " فالناقد المتأصل بتخليه عن البحث عن الحقيقة (دائما بمعني الحكمة وليس بمعني مطابقة الوقائع) يمتنع بنفسه عن أي

[1] تزفيتان تودوروف، نقد النقد (رواية تعلم)، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

إمكانية حكم؛ إنه يوضح معني المؤلفات ولكنه، بشكل ما، لا يأخذه على محمل الجد... أما الناقد الدوغماتي فلا يدع الآخر يعبر عن نفسه: إنه يحيط به من جميع الجهات، لأنه هو نفسه يجسد الإلهية، أو قوانين التاريخ "[1]

و في الأخير فإنّ تودوروف في كتابه نقد النقد {رواية تعلم} لا يتعدي حدود مناقشة أعمال النقاد الآخرين ومحاورتهم ومحاورة نفسه فهو لم يقدم تعريف واضحا لنقد النقد كما انه لم يحرص على تطرق إلى نقد النقد من ناحية النظرية وبحث في مجالاته والتأسيس له فقد حمل هذا الكتاب مجموعة من الممارسات تطبيقية لنقد النقد ولكنه لم يحمل ممارسة نظرية، كما لا يمكن نكر أن تودوروف يعتبر من أوائل أن لم نقل أول من طرح مصطلح نقد النقد في الجانب التطبيقي الذي كان هدفه من خلاله تحليل وتفسير لمعالم نقد سابق.

ب / ممارسة نقد النقد لدى رولان بارت:

إن القرن الماضي شهد تطور ملحوظ في الدراسات النقدية فلا يمكن ذكر هذا التطور دون الحديث والإشارة لرولان بارت الذي أثار عدة قضايا بما في ذلك الكتابة واللغة والنقد الذي أشار إليه في كتابه { مقالات نقدية } حيث حدد رؤيته لمفهوم النقد الأدبي وذلك من خلال مقالتاه { النقد الاثنان } و{ ما النقد } الذي تحدث عنهما عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية في النقد حيث يقول في هذا الشأن " فلقد تحدث رولان بارت في المقاله الأولى عن أنّ الناس، في فرنسا خصوصا كانوا لا يزالون يتعاملون مع ضربين اثنين من النقد أحدهما { النقد الجامعي } الذي ينهض في الأساس؛ على المنهج الوضعي الموروث عن لانسون من وجهة، والنقد القائم على اصطناع التأويل من وجهة أخرى فأما

[1] تزفيتان تودوروف، نقد النقد (رواية تعلم)، ص 147.

النقد الأول فإنه يرفض الإديولوجيا في ممارساته، ولا يلتمس في إجراءاته إلا المنهج الموضوعي على حين أن المنهج الآخر يمثله فريق من كبار النقاد العالميين"[1].

"هنا يقيم بارت في سياق الحديث الخصائص النقدية مقارنة بين النقد اللانسوني الوضعي، والنقد التأويلي الإيديولوجي، بحيث يرى بأن اللانسونية بإمعانها في فرض القواعد والنظام الدقيق على الممارسة النقدية، أصبحت بدورها تشبه الإيديولوجيات الأخرى، فاللانسونية كما يري بارت لم تكتف بفرض تطبيق القواعد الموضوعية في الدرس النقدي، بل أدخلت عناصر أخري تتعلق بإصدار الأحكام على المؤلفين، والتاريخ والأدب وعلاقة المؤلف بكتاباته"[2].

تبدو واضحة في كتابة بارت هنا الضربين الاثنين من النقد فأما النقد التأويلي فيمارسه عامة المثقفين والأدباء وأما النقد الوضعي فيمارسه الأساتذة الجامعيون في المؤسسات الأكاديمية.

أما المقالة الثانية "ما النقد"

"فصل الكلام فيما كان أوجزه في المقالة الأولي فقرر أن النقد الفرنسي تطور تطوراً كبير انطلاقا من منتصف القرن العشرين، وكان تطوره منبثقاً من أربع فلسفات كبري هي: الوجودية التي كان يمثلها جان بول سارتر، الماركسية، ونزعة التحلفسي، والبنيوية، أو النزعة الشكلانية... لكن بارت وهو يكتب عن هذه المذاهب كان يري أن النقد هو شيء آخر غير الحديث عن المبادئ الحقيقية ؛ من أجل ذلك نجده يتساءل بحدة وعنفوان: فهل هناك قوانين للإبداع الأدبي صالحة للكاتب، ولكنها غير صالحة للناقد ؟ أن

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 244.

[2] زهيرة شنيني، الخطاب النقدي عند رولان بارت الكتابة والقراءة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، ص 12.

أي نقد، ومن حيث هو يكون معرفة الأخر، كما يقول كلوديل ومعرفة مشتركة لذاته نفسها العالم"[1].

" أن كل روائي وكل شاعر، ومهما تكن المسارات التي يمكن أن تتخذها النظرية الأدبية، محكوم عليه بأن يتحدث عن الأشياء والظواهر فهي خيالية وهي خارجة وسابقة للغة: فالعالم موجود والكاتب يقول ذلك هو الأدب إن موضوع النقد مختلف كل الإختلاف عن ذلك فهو ليس العالم؛ لكنه خطاب لغة ثانية أو لغة واصفة (كما يقول المناطقة) تقع ممارستها على لغة أولى أو لغة – موضوع {LANGAGE-OBJET} "[2]

في المقالتين نخلص إلى أن بارت يعتبر النقد لغة ثانية موضوعه وأفكاره تدور حول اللغة " فهو ليس إلا لغة ثانية واصفة للغة الأولي ولا يمكن لطبيعة الفرع أن تتمرد على طبيعة الأصل فلا شئ يوجد من حقيقة خارج اللغة بغض الطرف عن كونها لغة – موضوعا) LANGAGE OBJET) أو لغة واصفة "[3]

لقد قام بارت في المقالة الأولي مقارنة بين النقد الوضعي والنقد التأويلي لما لهذا النقد من أهمية في الدرس النقدي في فرض القواعد والأنظمة الصحيحة في الممارسات النقدية مشبها إياها بالإيديولوجيا الأخرى مفصلا في هذا الكلام في المقالة الثانية رابطا النقد باللغة فهو يعتبر النقد لغة ثانية موضوعا وتحليلا سواء كان لغة موضوعا أو لغة واصفة.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص ص 245 246.

[2] المرجع نفسه، ص 264.

[3] المرجع نفسه، ص 247.

الفصل الثاني:

نقد النقد وتنظير النقد العربي بين السلطاني والدغمومي

I: نقد النقد عند سلطاني

1- نقد النقد الأدبي المفهوم والانتماء

2- في تنظير نقد النقد الأدبي في القرن العشرين

II نقد النقد عند محمد الدغمومي

1- خطابات ومرجعيات نقد النقد

2- مفهوم نقد النقد والمنهج والنظرية

3- مفاهيم النقد في متن نقد النقد والتنظير

III- **مدارات الائتلاف ونقاط الاختلاف بين الناقدين**

1- أوجه التشابه

2- أوجه الاختلاف

1/ نقد النقد لدي السلطاني:

صرح السلطاني في مقدمة كتابه أن دراسته تقوم على محورين رئيسيين أولهما مجال التنظير لنقد النقد الأدبي بوصفه خطاب، وثانيهما محور الخوض في واقع تنظير نقد النقد الأدبي عند العرب خلال القرن العشرين.

فالمحور الأول تناول فيه مفهوم نقد النقد وطبيعته والمحاور التي يرتكز عليها وجوده، ومن حيث الحقل الذي ينتمي إليه، وهذا يستلزم " وقفات تصنيفية للممارسات النقدية من حيث التنظير والتطبيق، ومن حيث طبيعة الموضوع الذي تشتغل عليه، والحقل الذي تشتغل فيه، فضلا عن طبيعة الأسئلة التي حرّكت الممارسة النقدية "[1].

بخصوص المحور الثاني خصصه للإجابة عن سؤال رئيسي وهو "هل للعرب نصيب من التنظير في مجال نقد النقد الأدبي في القرن العشرين؟ "[2]

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من طرح أسئلة أخرى مثل "هل كان المنجز العربي في مجال تنظير نقد النقد الأدبي دالا على خصوصية نقدية عربية، أم هو جهد مبني على منطلقات نقدية غربية، شأنه شأن المنجزات النقدية الأخرى ؟ وهل هو منجز متطابق من حيث منطلقاته التي يستند إليها فهمه، أم هو متنوع المشارب والاتجاهات، حتى غدا تصنيف توجهاته أمرا ضروريا لغرض الفهم ؟ وهل كان ذلك المنجز على درجة واحدة من الأهمية المعرفية؟ "[3]

من الملاحظ أن الناقد السلطاني أثناء اختياره لعنوان كتابه (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي) لم يكن اختيارا عشوائيا بل كانت له أسباب منها " أنه يقدّم مقاربة بحثية

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ط 1، تموز ديموزي، دمشق، 2018، ص6.

[2] المصدر نفسه، ص 6.

[3] المصدر نفسه، ص7.

في تنظير نقد النقد الأدبي وأيضا، يقدّم مقاربة بحثية في ما قدمته النقدية العربية في مجال التنظير لهذا الحقل المعرفي"[1].

أشار عبد العظيم رهيف السلطاني إلى مسألة في غاية الأهمية تتمثل في أن نقد النقد مرتبط بقوة بمسألة المنهج " من المهم أن أشير هنا إلى أّن نقد النقد الأدبي يرتبط بقوة بمسألة المنهج، لتكون موضوعته من جهتين رئيستين، فهو من جهة بحاجة إلى رؤية منهجية وأصول منهجية مركّبة تضبط البحث والكتابة، التي ينتجها البحث في نقد النقد الأدبي، وهو من جهة ثانية مسؤول في أصل وجوده عن متابعة المنهج النقدي الذي وظّفه النقد، الذي أصبح موضوعا لنقد النقد"[2].

هنا يشير السلطاني إلى أن نقد النقد مرتبط بالمنهج من خلال جهتين الأولى أن نقد النقد بحاجة إلى قوانين تحكم البحث والكتابة، أما الثانية فنقد النقد هو الذي يحكم المنهج النقدي الذي وظّفه النقد، وهذا الأمر يتطلب فحص وتدقيق للمنهج الذي يحكم نقد النقد ومعرفة مدى اهتمامه بنقد المنهج بكل أشكاله التي يمكن أن يكون النقد قد استعان بها وهذا الاهتمام بالمنهج الذي يتوفر في نقد النقد الأدبي قد لا نجده يتوفر في الممارسات النقدية الأخرى، وعليه فإن "الرؤية المنهجية الرئيسية التي وجدناها مناسبة للإجابة في كتابنا هذا عن طبيعة أسئلته وتحقيق أهدافه هي الاستناد إلى فكرة المشترك والمهيمن، من الخصائص والصفات، كأساسين للتصنيف وتبقى إجراءات منهجية جزئية متنوعة متاحة للبحث بحسب طبيعة السؤال في مواضع البحث الجزئية لذا وجد البحث، مثلا وهو يتناول موضوع المصطلحات في نقد النقد الأدبي أن يفحص طرفي الثنائية (الدال والمدلول) بأن ينظر في بناء المصطلح مفردا أو مركبا، فضلا عن تفحّص بنية الانتماء التي حكمت تلك المصطلحات، وأنّ يحددّ مفاهيم المصطلحات وبنية العلاقات بين المصطلحات ومفاهيمه،

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في التنظير نقد النقد الأدبي، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 7.

مثلما يستوجب النظر في سيرورة حركة ذلك المصطلح وسط السياقات التاريخية الحاضنة له"[1]

يصرح السلطاني في خاتمة مقدمته أنّ هذا الكتاب الذي أمامنا فيه بعض من التعقيد والغموض ويتضح ذلك في قوله: " موضوع هذا الكتاب فيه بعض من تعقيد، فهو يتناول موضوعا فيه بناء شيء على شيء، ليكون البناء الكلي طبقات والخوص في موضوع قائم على هذا النحو من البناء المتراكب قد يكون متعبا للقارئ، أو مربكا له في بعض مواضع، وأنا أريد لهذا الكتاب أن يكون رفيقا طّيبا، يقدم المنفعة، ولكنه في الوقت عينه يكون أليفا لا يتعب، وواضحا لا يربك. لذا بذلت ما أستطيع لأحقق هذا "[2]

نفهم من خلال القول السابق للسلطاني أنه ّعلى الرغم من التعقيد الذي يحمله الكتاب بين طياته وهذا أمر طبيعي لأنه يناقش موضوع نقد النقد الذي يقوم على بناء خطاب على خطاب مما يجعل المتلقي في حيرة من أمره إلا أن الناقد حاول تقديم المنفعة للقارئ من خلال كتابه مبرزا سمة الوضوح.

1/ نقد النقد الأدبي المفهوم والانتماء:

أشار الناقد بأنّ مصطلح نقد النقد يتميز بالشمولية فهو يتسع لكل المجالات ويرتبط بمختلف العلوم الإنسانية " مصطلح نقد النقد دال شامل فيه اتساع، وهو أشبه بالمظّلة التي يمكن أن تغطي عدّة مجالات –فهو يشير إلى أيّة فعاليّة نقدية تمارس على فعالية نقدية سابقة لها في الحضور، وفي أيّ حقل من حقول المعرفة الإنسانية– فالنقد المنصب على النصوص أبعاد متعددة، ومساحات اشتغال في أنواع الموضوعات؛ التاريخية والفلسفية

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

والإجتماعية والأدبية..... الخ وبحسب هذا التعدّد تتنوع خصوصية مفهوم النقد نفسه، مثلما تتنوع أولويات اهتمامه"[1].

خلال حديث السلطاني عن نقد النقد نستنتج أنّ نقد النقد أداة من أدوات تحري دقة التمحيص نظرا لأنه يغطي مجالات عدة.

كما ذكر مجموعة من الفلاسفة والنقاد القدامى الذين اختصوا بالنقد من بينهم إيمانويل كانط من خلال كتابه (نقد العقل العملي) بإعتبار نقده مرتبط بموضوع الأفكار الفلسفية وأيضا المعاصرين منهم ماكس هوركهايمر وأدورنو وإريك فروم وماركوزه وفالتر بنيامين ومن الكتب كتاب انجلوا وسينوبوس النقد التاريخي وكتاب منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي وكتاب علي حرب نقد النص[2].

صرح السلطاني بأن "مجال النقد الأدبي أصبح وكأنّه قد إحتكر مصطلح نقد النقد وإستحوذ عليه، ليحيّد حق المجالات الأخرى بهذا المصطلح، الذي يفترض أن يكون حاضرا حيث وجد الموقف النقدي في أي مجال معرفي، في التاريخ والفلسفة والدرس الإجتماعي والمسرح، أو في غير ذلك حتى استسهل بعض الناس هذا الأمر وراء التسمية المختصرة، وصاروا يطلقونها من غير توصيف بالأدبي، في حين هم يقصدون نقد النقد الأدبي"[3].

إعتماد التسمية المختصرة من طرف الدارسين جعلتهم لا يلتزمون بالدقة العلمية في استخدام المصطلحات.

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 13.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

يطرح الناقد سؤالا يتجسد في: هل توجد أسبابا موضوعية تدعو الباحث أحيانا إلى حذف صفة الأدبي؟

والجواب عن هذا السؤال نعم هنالك بعض الأسباب قد تدعو الباحث إلى الاستغناء عن صفة الأدبي فقد يكفي أن يقول نقد النقد وهذه الأسباب هي:

"أولا: غاية الاختصار في الكتابة.

ثانيا: دافع معرفي وحاجة يقتضيها البحث النقدي تدعو إلى حذف صفة الأدبي.

ثالثا: وقد تحذف صفة الأدبي تحت ضغط دافع تظله غيمة ثقافية مرتبطة بالتوجهات الثقافية لحالة ما بعد الحداثة"[1] .

صنف مؤلف الكتاب نقد النقد الأدبي بأنّه نقد تطبيقي حيث لفت انتباهه إلى أن صفة التطبيقي هذه مختلفة من حيث الدرجة بين ممارسة وأخرى بمعنى أنّ "نقد النقد الأدبي ينبني دائما على نصوص سابقة لوجوده سواء أكانت تلك النصوص نصوصا نظرية نظّرت للنقد أو للأدب أم كانت نصوصا درست أدبا وحلّلته ووقفت منه موقفا نقديا"[2].

يصرح السلطاني أنّ "نقد النقد الأدبي كأنّه رقيب أو مفتش، ينتمي إلى عائلة النقد الأدبي، ولكنه يشتغل على منجزات فروع تلك العائلة، مثلما يشتغل على نفسه، أيضا، منظراً لها. وهو يشترك مع فروع النقد الأدبي الأخرى ببعض المشتركات، ويتميز عنها بسمات وخصائص أخرى"[3].

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 40

ندرك من خلال هذا أنّ نقد النقد الأدبي هو فرع من فروع النقد الأدبي وقد جاء ليدل على مفهوم النقد فهو من العناصر الذي يهتم بها.

إنّ نص نقد النقد بصفة عامة، ونقد النقد الأدبي بصفة خاصة يشترك مع أنواع النصوص بصفات معينة ويختلف عنها في صفات أخرى، فنص نقد النقد بصفة عامة يكون ضمن دائرة تفاعل نص الكاتب مع نصوص كتّاب آخرين والسبب في ذلك هو أنّ " نقد النقد ليس تناصا على وجه الدقّة، بل هو إنبناء خطاب على خطاب ومن أهم سمات هذا الانبناء أنّه مقصود ومسائل"[1].

قد أشار السلطاني إلى نقطة في غاية الأهمية وهي "قد يجد نقد النقد وهو يحلل نصا نقديا بأن ذلك النص النقدي كانت ترد فيه نسبة معينة من الاقتباسات والإستشهادات التي تقارن بين النصوص الإبداعية أو تدلل عليها؛ قد يجد أنّ حضورها في النص النقدي يمثل بعدا ثقافيا"[2].

بمعنى أنّ هذه الاقتباسات ترشد إلى نوع من الوعي الثقافي للناقد الذي استدعاها في نصه النقدي.

نجد أنّ نقد النقد قد يفحص مثلا "درجة حضور المعيارية فيه ودرجة تمدد الوعي النسبي لذلك النص، وطبيعة النسق المهيمن فيه، ودرس العلاقة الكلية بين النص النقدي وطبيعته الثقافية المنتجة له"[3].

على حسب هذا يصبح عمل نقد النقد بحثا في تمظهرات ثقافية وفي مضمرات ثقافية نسقية.

---

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص20/16.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] المصدر نفسه، ص 47.

هناك أمر لابد أنّ يتوفر في أي ممارسة في نقد النقد الأدبي سواء كانت شاملة أو جزئية " هو العمق والإحاطة بموضوعها الذي حددته"[1].

إنّ مصطلح نقد النقد الأدبي عند السلطاني يدل على أخر لحظة حقق فيها النقد تماسا مع النقد السابق له وإنبنى عليه، ليكون نص مستقلا.

كما أشار كذلك إلى ماهية المصطلحات حيث ذهب إلى أنّ المصطلحات هي عبارة عن رحلة وجود يقول " للمصطلحات في الحياة الثقافية والعلمية رحلة وجود مفتوحة على احتمالات كلها وهي لا تختلف كثيرا عن احتمالات رحلة الأفراد في لجج الحياة"[2].

شبه هنا السلطاني رحلة المصطلحات برحلة الأفراد، حيث علاقات هذه المصطلحات لا تقتصر على ما هو خارجي فقط بل هناك علاقات بين العناصر الداخلية للمصطلحات أي علاقة بين الدال والمدلول.

أيضا للمصطلحات علاقة مع الأنساق الزمنية فهناك مصطلحات تظهر في فترة زمنية معينة وأخرى تخفت في فترة أخرى " للمصطلحات في علاقاتها بأنساقها الزمنية حالات متنوعة من حيث التوهج والخفوت فثمة مصطلحات تتوهج في حقبة زمنية معينة وأخرى تخفت في حقب معينة"[3]. إضافة إلى أن "المصطلحات في حقلها المعرفي علاقات قربى وأواصر تربطها بغيرها وهي في هذه الصلة تنفتح على صنوف وضروب من الممكنات في العلاقة مع بعضها، فبعضها مرادف لغيره لا يختلف عنه في شيء سوى في اللفظ وهكذا نجدها مشمولة على الممكنات كلها"[4]. ويصبو من خلال ذلك إلى أن المصطلحات

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 50.

[2] المصدر نفسه، ص 50.

[3] المصدر نفسه، ص 51.

[4] المصدر نفسه، ن ص.

في الحقل المعرفي مرتبطة مع أشكال علاقات الأفراد فهي عبارة عن أفراد منتمية لأسرة واحدة في علاقاتها مع بعضها وهناك أعطى السلطاني مثالا عن ذلك وهو مصطلح نقد النقد يقول: " في عالم نقد النقد بمعناه الواسع مصطلحات عديدة تتحرك في واقعه فلدينا نقد النقد ونقد النقد الأدبي والانتقاد وميتا نقد ونقد التأليف ونقد التأليف الأدبي وحين نربط المصطلحات بالزمن سينتج لنا نقد النقد الأدبي الحديث ونقد النقد الحديث ومن مقتضيات البحث في المصطلحات الخاصة بحقل نقد النقد أنّ ننظر في بعض المصطلحات شديدة الصلة بالبحث في هذا الشأن"[1].

حيث علاقة المصطلحات في ما يتعلق بنقد النقد علاقة متنوعة فبعضها يكون مترادف لبعضها يكون تحت عنوان علاقة الفرع بالأصل إذا عند دراسة مصطلح معين يجب أن نتفحص بنية الانتماء التي حكمت تلك المصطلحات "وهكذا يكون تقديرنا للمنهجية المناسبة لدرس واقع معرفي للمصطلحات أن نتفحص بنية الانتماء التي حكمت تلك المصطلحات"[2].

"ومن جهة تصنيفية أخرى" فبعض المصطلحات ما قد نجده دقيقا في دلالته في حين نجد مصطلحا أخر أقل دقة وقد نجد مصطلحا ثالثا لا ينبغي أن يستعمل أصل لعدم قدرته على الانتماء الدلالة على المفهوم"[3].

توجد أيضا ألفاظ مفردة ولقد أعطى الناقد مثالا كلمة " الانتقاد ومصطلحات أخرى مركبة من أكثر من لفظ كالنقد الأدبي لأنها جملة مركبة فتصبح كأنها جمل دالة وليست مصطلحا مفردا ذا مدلول محدد مقترن به"[4]. أي أن الألفاظ المركبة في دلالتها تحمل أكثر

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 53.

[3] المصدر نفسه، ص 53.

[4] المصدر نفسه، ص53.

من معنى، لأن المصطلحات المفردة أو المركبة دوال ولها مداليل، صار من الإجراءات المنهجية المناسبة أن تفحص طرفي الثنائية الدال والمدلول فالمصطلحات دوال خاضعة لمنطق صرفي ينبغي أن يكون منسجما مع قوانين اللغة التي ولد فيها ذلك المصطلح.... والطرف الأخر من الثنائية هو المدلول وعلاقته بالدال قد يفضي بنا إلى نتائج معرفية يتوخاها البحث[1]. المصطلحات سواء المركبة أو المفردة متكونة من دوال ومداليل من الواجب تفحصها للتأكد من أنها متناسبة مع قوانين اللغة التي خلق فيها ذلك المصطلح.

ويرى السلطاني مصطلح نقد النقد قد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين وأول من استعمله عباس محمود العقاد في مقدمة ديوانه قبل الأعاصير سنة 1950 "وقد أستعمله مرتين وفي تلك المقدمة تحدث عن نقد النقد بمعناه العام وبمعناه المتعلق بالأدب قائلا روجعت أو ينبغي أن تراجع قيمة النقد الذي يتداوله الناس عند تقويم المعني والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية فلا محيص من نقد النقد نفسه قبل تقرير قيمته في عالم الأدب والفن وقبل الاعتماد عليه في تقرير ما نقبله أو لا نقبله من أثار الأديب أو الفنان"[2].

أشار العقاد هنا إلى أساس والضوابط التي ينبغي أن يقوم عليها نقد النقد.

كما استعمل أيضا لطفي الخولي مصطلح في حوالي عام 1962 لمعالجة أزمة النقد الفني في مصر، وهناك أيضا من استعمل مصطلح نقد النقد كعنوان كتابه ومنهم عبد العزيز قلقيلة في كتابة نقد النقد في التراث العربي وأيضا نبيل سليمان في كتابه مساهمة في نقد النقد الأدبي وغيرهم مثل الدغمومى وحميد لحميداني[3].

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي ، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

من المفيد الإشارة هنا إلى أنّ ما سبق سرده يتعلق بنقد النقد بوصفه مصطلحا ملتصقا بمفهومه أما حين نتحدث عن مفهوم نقد النقد بأي مصطلح جاء فإن الأمر سينفتح على كم هائل من نقد النقد النظري والتطبيقي"، أي عند دراسة مصطلح فذلك يشمل دراسة الجزء النظري والتطبيقي معا.

" فحين يكون الأمر متعلقا بالمفهوم أي سواء أكان الدال مصطلحا أخرا فهنا سنجد في النقدية العربية مصطلحات كثيرة دالة على مفهوم نقد النقد كمصطلح نقد على نقد، ومصطلح الانتقاد... "، [1]، أي عند دراسة مصطلح ما تكون هناك مصطلحات دالة عليه لا تحصى في النقد العربي.

إنّ تاريخ مصطلح نقد النقد عام وليس مخصص بالحقل الأدبي قد ظهر في القرن العشرين " إذ يستعمل أميل ضومط عام 1927 المصطلح على هذه الصيغة (نقد على نقد) وضمنه عنوان مقال له في مجال نقد النقد التطبيقي"[2]، في هذا المقال تحدث على أن القارئ يجب أن يتعرف على ماهية الكتاب وموضوعه والأفكار التي فيه قبل نقده حيث يقول: "أن يعرف القارئ ماهية الكتاب المنقود وموضوع بحثه والأفكار التي فيه ثم إتقان الصنعة فيه وتقدير قيمته وإذا أمكن فيحسن نقل نتف من الكتاب المنقود إلى متن النقد ليمكن الناقد حجته في نقد الكتاب ويجعل للقارئ مجالا لموازنة ما يقوله المؤلف وما يقوله الناقد"[3].

إذ أن عدم وجود مصطلح نقد النقد في كتاب لا ينفي أن الكتاب موضوعه نقد النقد والعكس أن استعمال مصطلح نقد النقد عنوان للكتاب لا يجعل موضوع ذلك الكتاب في نقد النقد، فثمة كتب أثبتت في عنوانها الرئيس أنها كتب في نقد النقد لكن في الواقع

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 58.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

هي عبارة عن إعلانات تجارية حيث أعطى أمثلة عن ذلك مثل رينيه ويليك في عنوان كتابه مفاهيم نقدية لا يجعل الكتاب غير معني بشكل مباشر بنقد النقد فكتابه هذا رصد دلالة موسعة لمفاهيم نقدية في مختلف الموضوعات، وأيضا بدوي طبانة في عنوان كتابه التيارات المعاصرة في النقد الأدبي لا يخرجه عن كونه كتابا في حقل نقد النقد وأيضا عدم ذكر مصطلح نقد النقد في عنوان كتاب الدكتور عباس ثابت العقاد لا يخرجه من دائرة الدراسات الخاصة بنقد النقد الأدبي فعنوان كتابه الشعر العراقي الحديث 1945 – 1980.[1]

كما دعي باقر جاسم محمد إلى استبدال مصطلح نقد النقد لأنه لا يجده معبرا عن اختلاف بين النقد الأدبي ونقد النقد المبني عليه إلا أن عبد العظيم السلطاني يوضح من خلال كتابه هذا أن نقد النقد لا تربطه بالنقد الأدبي علاقة اختلاف أو استقلال عنه كما يشير إلى أن الناقد باقر جاسم ذهب إلى أن مصطلح نقد النقد دلالة تجعل من الممارسة مجرد تعقيب فادح على النقد الأدبي وهذا حسب رأي الناقد السلطاني غير صحيح فلا شي في طبيعة النقد أو نقد النقد يدعوه إلى الاقتصار على ذكر المعايب وتجاوز المحاسن، ولاشي في طبيعة مصطلح نقد النقد الأدبي يدعو إلى فهم الممارسة على أنها تعقيب على نقد أو ملاحظة عليه، ويضيف الناقد باقر جاسم سببا أخر سبب بنيوي فهو يجد مصطلح نقد النقد لا يحقق مبدأ الاقتصاد في التعبير الاصطلاحي فالمصطلح المكون من كلمة واحدة أفضل من المصطلح المكون من كلمتين[2].

وقد ظهر في القرن التاسع عشر مصطلح الإنتقاد في الأعمال الإبداعية والكتب فهو " النظر فيما يكتبه الكاتب لإظهار مليحة وقبيحة"[3].

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي ، 60/59.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 61 /62.

[3] المصدر نفسه ، ص 64.

"فالإنتقاد يختص العلوم والفنون وغيرها وأيضا الشعر"[1].

"كما أنّ مصطلح الإنتقاد لم يكن ضيق الدلالة بل كان يدل على دلالة كاملة على مجمل فعاليات النقد الأدبي بالأخص مفهوم نقد الكتب سواء في الاستعمال في الكتابات النظرية أم في المقاربات التطبيقية"[2].

والملاحظة الأكثر شيوعا حول هذا المصطلح " أنه ممارسة نقدية تظهر المعايب وتبرز المساوئ وتناقشها سواء في مجال النصوص الأدبية أو النقدية أو غيرهما أو حتى في مجال مواقف الأشخاص الفكرية أو سلوكياتهم الذاتية"[3].

أما في العصر الحديث فهو يدل دلالة مطلقة على مفهوم النقد لكن هذا المصطلح ظل يعاني الالتباس في أكثر من جهة كما أنه في فترة تاريخية سابقة كان يدل على مفهوم نقد النقد نفسه.

لابد قبل استعمال المصطلح من النظر إلى الحقبة الزمنية التي وجد فيها هذا المصطلح لأن المصطلحات تتغير مع الزمن.

والفرق بين النقد والإنتقاد يكمن في " نقدية الدراهم ونقدت له الدراهم أي إعطيته فانتقدتها أي قبضتها، فالنقد متصل بالعطاء والانتقاد بالقبض"[4].

"لكن المصطلحان كلاهما يشيران من خلال التعريف إلى وظيفة البحث وهذه العلاقة بين دلالة المفردتين لغويا ظلت قادرة على إضاءة التداخل وعدم الوضوح في

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 64.

[2] ، المصدر نفسه، ص66.

[3] المصدر نفسه، ص 67.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 68

الحدود بين المصطلحين حين أصبحا مصطلحين في علم النقد ونقد النقد "[1]، أي أنّ الإنتقاد متعلقا كمصطلح بإظهار المعايب وكل ما هو سلبي.

حيث استعمل مخائيل نعيمة في كتابه الغربال الصادر سنة 1923 مصطلح النقد الأدبي وهو التمييز بين الصالح والطالح وبين الجميل والقبيح وبين الصحيح والفاسد، لكنه يستعمل الإنتقاد حين يريد الإشارة إلى اقتصار الممارسة النقدية على إظهار العيوب دون غيرها[2]

يمكن القول بأن المصطلح يستخدم بحسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه، لكن ليس من الصحيح استعمال مصطلح الإنتقاد Critique بالمفهوم الانجليزي في الثقافة العربية حتى ولو صح لأنه محمل بدلالة أخري غير دلالته المفترضة في اللغة الانجليزية.

كما يستعمل رينيه ويليك مصطلح الإنتقاد بدلالة الاقتصار على الأهتمام بإظهار العيب في المنقود أما في مطلع الثمانيات فهناك باحثان ريمون طحان ودينيز بيطار كتبا كتاب بعنوان مصطلح الأدب الإنتقادي المعاصر حيث قصدا "الأدب الانتقادي مجموعة القوانين والنواميس التي تسلط الأضواء على الأدب والتي تحدد هويته من الداخل محترمة خصوصيته وفرادته"[3].

وفي الأخير يشير عبد العظيم السلطاني إلى أنه يود أن يذهب إلى استعمال مصطلح نقد بدل الانتقاد بالرغم من أنه أستعمله سنة 1998 في بحثه بعنوان انتقاد المؤلفات الأدبية عند العرب في مجلات القرن التاسع عشر حيث يقول " إذا ما أردنا استعمال مصطلح الانتقاد بدل نقد النقد لمن الواجب إخراجه من دلالته السلبية يجب أن

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 68.

[2] المصدر نفسه ، ص 69/ 70.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

يشترك فيها أكثر من باحث أو تدخل الأعلام الثقافي لتعديل دلالة هذا المصطلح في أذهان المتلقين لكن هذا يحتاج جهود ويحتاج إلى وقت إعادة ترسيخه في أذهانهم"[1].

أما بالنسبة لمصطلح ميتا نقد "أول من دعا إلى استعمال هذا المصطلح باقر جاسم محمد ليكون بديلا عن مصطلح نقد النقد لأنه يجده أكثر كفاءة من مصطلح نقد النقد"[2].

ومن المناسب فحص هذا المصطلح من عدة مستويات:

أولا: "حين نجرد المصطلح من صفة الأدبي ونناقش البنية الصرفية لميتانقد نجد أنه مؤلف من كلمتين ميتا نقد وهو بهذا يستوي مع مصطلح نقد النقد في تأخرهما من حيث سهولة الاستعمال لأن كليهما مصطلح مركب من كلمتين وليس فيها ما يفوق صاحبه من حيث الاختصار ليكن مغريا من هذه الناحية"[3].

ثانيا: "مصطلح نقد النقد مؤلف من كلمتين عربيتين في حين الميتا نقد مصطلح هجين مؤلف من كلمتين أحدهما إنجليزية ميتا وتعني ما وراء والأخرى عربية نقد ومن حيث الدلالة الثقافية يكون التركيب غير الهجين متقدما على التركيب الهجين وأفضل منه لاسيما حين يكون أمر استعمال المصطلح الهجين ليس اضطرارا لا سبيل سواه"[4].

ثالثا: من حيث المستوى الدلالي حين نتحدث من منطلق اعتزاز باللغة العربية دون سواه سنقول كان يمكن إستعمال مصطلح ما وراء النقد بدلا من مصطلح ميتا نقد فهو ترجمته حيث يقول: " لكن في الحقيقة أجد كلا المصطلحين يفشل من حيث دقة إحالته

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 73.

[2] المصدر نفسه، 73.

[3] المصدر نفسه ، ص 74.

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

على مفهوم نقد النقد فكلاهما لا يدل على معني حالة انبناء شيء على شيء واستمرار جذور علاقة امتداد نقد على نقد سابق"[1].

"قلفظة ميتا نقد وما وراء النقد لا تعني بالضرورة علاقة انبناء بل قد يدل على فعل له سمة المغايرة والخصوصية والاختلاف وهو اقرب إلى حالة الانقطاع عن الفعل السابق له"[2].

لكن الدغمومي قد أستعمل مصطلح الما وراء لوصف مظهر من مظاهر التي تميز نقد النقد الأدبي "حين ذكر المبادئ وأردف بالقول حين يحقق نقد النقد المبادئ المذكورة أنه سيتمكن بالقياس إلى موضوع أساسا. من التميز بثلاثة مظاهر المظهر الماورائي الإجرائي المظهر الاستراتيجي"[3]، هنا استعمل مصطلح الما ورائي كركن أساسي لنقد النقد.

"في حين ذهب ايزيك اندرسون امبرت أنه يبدي استعداده لاستبدال مصطلح نقد النقد بمصطلح ما بعد النقد فيقول ما ندعوه نقد النقد يمكن أن ندعوه بما بعد النقد"[4].

في الأخير يشير الناقد إلى أن مصطلح نقد النقد ليس واضح الدلالة ولا يمكن الحسم في أمره لكن قد يكون ما وراء النقد أو ما بعد النقد.

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 74.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

[3] المصدر نفسه، ص 75.

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

2/ مقاربة في تنظير نقد النقد الأدبي في القرن العشرين:

ربما يحدث خلط في الكثير من أحيان بين مصطلحين {النظري} و{التنظيري} فيوظف احدهما قصد الدلالة على أخر حيث يقول الناقد "أنّ التنظيري مساحة مخصوصة داخل النظري ومن إشترطات تسمية (تنظيري)، أنّ يتضمن موقفا نقديا توجيهيّا ويتضمن رأيا خاصا، ويقترح سبيلا أو سبلا جديدة. فالكتابة النظرية مستويات، وبعضها قد يقف عند الوصف الحيادي ولا تتعداه إلى إبداء موقف معيّن من الموضوع، فتقتصر على عرض ما يقوله الباحثون في موضوع معين من غير أن يتضمن رأيا جوهريا للباحث الذي يعرض آراء السابقين له، وقد لا تتضمن تلك الكتابة اقتراحات جديدة في الحقل الذي نبحث فيه وقد يكون غير هذا، بأن نجد تنظيرا دخل النظري الوصفي بحسب هدف الكتابة النظرية"[1].

يتضح من خلال هذا الكلام أنّ التنظير هو أصل الكتابة ومحورها أساسي وغايتها الرئيسية، وأنّ النظري الوصفي جاء كشرط تطلبته شروط الكتابة واستدعاه نسق البحث في موضوع معين.

فالنظري بشكل عام متنوع في اهتماماته "فقد يكون النظري عبارة عن كتابة نظرية في موضوع معين، قد تتضمن تعريفه وتحديد مفهومه، وأنواعه، وقد تتضمن الخوض في مسألة البناء أو الإجراءات والآليات المستعملة في الاشتغال الخاص بذلك الموضوع، وقد تتسع أهداف تلك الكتابة النظرية لتشمل ملامسة تاريخ الاشتغال في ذلك الموضوع "[2].

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 81.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

وبناء على ما تم ذكره سابقا يمكن القول أن مصطلح النظري يتميز بأنه ذا دلالة مفاهمية واسعة تشمل كل ما يقال في موضوع معين حين لا يتجاوز ذلك مسألة القول.

يقف الناقد على زاوية مهمة يجب الانتباه إليها وهي "أن وجود النظري لا يقتصر على الكتابة النظرية المستقلة المخصوصة بكونها نظرية فقط، فقد نجد النظري مبثوثا في أثناء التطبيق العلمي الخاص بهذا الحقل المعرفي أو ذاك، ففي مجال نقد النقد الأدبي الذي هو موضوع بحثنا هنا قد نجد النظري أو التنظيري في أثناء ممارسة نقدية تطبيقية"[1].

إذن فالنظري بهذا المعني لا يقف عند ما هو نظري فقط بل نجده في بعض أحيان موجود في التطبيقي فمثل في مجال نقد النقد الأدبي قد يتطلب التطبيقي وجود النظري في الممارسة التطبيقية أي في نص نقدي مثلا تناول كتابا نقديا معين قد نجد فقرة نظرية أو أكثر.

فمن الممكن أن نضع إطارا مفاهيميّا عاما لمداخل البحث من هذه الزاوية المتعلقة بصيغ نقد النقد الأدبي النظري بشكله العام والتنظيري على وجه الخصوص "في محاولة للضبط المنهجي لسير البحث على نحو معين معتمدا على اطلاع يجده الباحث كافيا، لاستنباط المسارات الرئيسية والمحطات الأساسية لمجمل النقدية العربية المحددة من حيث الموضوع بالتنظير لنقد النقد الأدبي والمحدد من حيث الحقبة الزمنية بالقرن العشرين"[2].

وهذا يؤدي إلى سرد محاور الموضوع على هذا النحو:

أ. صيغة النقد النظري المباشر والمستقل والمقصود بكونه نظريا سواء جاء ذلك في بحث أو كتابا مستقل، أم كان فصلا مستقلا في بنائه حيث وجد ليكون مدخلا نظريا تحدد فيه منطلقات نظريا تهدف لممارسة تطبيقية وقد جسد ذلك كل من الدكتور حميد لحميداني

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 83.

في كتابه (سحر الموضوع) والدغمومي في بحثه نقد النقد مدخل إبستيمولوجي، ب صيغة النظري المبثوث في أثناء كتاب بمعني أنه هو في أصله ممارسة نقدية تطبيقية تتناول دراسة أدبية معينة، وقد تكون في الكتاب أو صفحة أو الصفحات هذه الصيغة قد تكون حاضرة في النقد العربي وفي وقت مبكر من القرن العشرين مثال ما جاء في كتاب (الشهاب الراصد) لمحمد لطفي، وكذلك هناك صيغة ثالثة مخفية ومبطنة بمعني أنها ليست نظرية بشكل مباشر وصريح[1].

كما صرح الناقد أنه هناك منطق منهجي إذا تجاهله الباحث في موضوعه فقد يقع في الخطأ حيث يقول: " المنطق المنهجي التصنيفي الذي قد يوقع في الخطأ حين يتجاهله الباحث في هذا الموضوع، فهو منطق (المشترك) بين نقد النقد الأدبي وغيره من الفعاليات النقدية"[2].

يقصد أنّ نقد النقد له علاقات تربطه بغيره من الفعاليات النقدية وأمور مشتركة بينهم.

ويقسم السلطاني منطلقات البحث إلى ثلاثة عنصر مختلفة متماثلة في:

الكلام النظري وقد يتضمن تنظير الخاص بنقد النقد الأدبي ولا يشترك معه حقل أو تخصص أخر بمعني هو كتب تتناول نقد النقد الأدبي دون غيره انطلاق من خصوصياته مثل ما جاء في كتاب كل من حميد لحمداني والدغمومي، كما أنه كلام نظري وقد يتضمن تنظيرا عام شامل يغطي مطلق مفهوم النقد، بوصفه فعالية عقلية يمكن أنّ تُمارس في أي حقل من حقول المعرفة الإنسانية، فينطبق ذلك النظري على النقد التاريخي والفلسفي والأدبي أو غير ذلك، أي أنّه مشترك بين الفعاليات النقدية كلها وفي

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

مختلف حقول المعرفة الإنسانية وفي هذه المساحة النظرية المشتركة سيكون نقد النقد الأدبي مشمولا بها، شأنه شأن غيره من أنواع الفعاليات النقدية، وهناك أيضا كلام نظري وقد يتضمن تنظيرا خاص بنقد الأدب الإبداعي الإنشائين ولكنه أيضا يمكن أنّ يشمل نقد النقد الأدبي اعتمادا على المشتركات بينهما وهذا يدل على سعة المشترك بين نقد النقد الأدبي ونقد النص الإبداعي فكلاهما لديه نقد أدبي[1].

نفهم من خلال هذه النقاط الثلاثة أن تجاوزها قد يوقع الدارس في الخطأ وعدم الدقة في الحكم، على واقع هذه النقدية العربية في القرن العشرين.

كما تطرق إلي تنظير بوصفه مستقل مقصود حيث يصرح " في النصف الأول من القرن العشرين يجد المتتبع بعض مقالات نظرية خاصة بنقد النقد، سواء تعلقت بمفهومه العام الذي ينقد أي كتاب، أو بمفهومه الخاص الذي يعنينا هنا، وهو نقد النقد الأدبي منها على سبيل المثال: نقد على نقد (حرية الفكر) "[2]. قدم السلطاني جملة من المسائل والدراسات النظرية والمفاهيم المحيطة بميدان نقد النقد.

كما عنه تناول ديوان العقاد (بعد الأعاصير) الذي عرض فيه ما جاء في مقدمته وقدم وصف له ليصرح في الأخير " إلي أنّ العقاد لم يتجاوز في صفحاته النظرية حدود ما ذكر، فلم يتناول البعد الإبستيمولوجي والتصنيفي لنقد النقد كما فعل الدكتور حميد لحمداني أو الدكتور الدغمومي، بعد أربعة عقود من تاريخ نشر مقدمة العقاد هذه"[3].

إضافة إلى دراسة كتاب سحر الموضوع المصنف ضمن حقل مقاربات نقد النقد الذي هو الأصل الكلّي ممارسة في نقد النقد الأدبي خاصة تناولت منجزات نقدية موضوعها نصوص شعرية أو غيرها حيث يصرح أنّه حين " يدرك الباحث في التنظير

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 84 /85/ 86 /87.

[2] المصدر نفسه، ص 88.

[3] المصدر نفسه، ص 92.

لنقد النقد الأدبي أن ذلك التنظير يمكن أن يتحرك في مساحة واسعة، فقد نجد مَن يقصر حراكه على مناقشة مفهوم نقد النقد الأدبي وماهيته ومنطلقاته، وقد يقصر حراكه على مناقشة البعد المنهجي في نقد النقد الأدبي"[1].

التنظير هنا يشبه الممارسة التطبيقية في نقد النقد الأدبي فقد نجد ممارسة نقدية قد اقتصرت على قراءة البعد المنهجي للنص النقدي المقروء مناقشة ومُبديةً رأيا نقديا، وقد نجد قراءة ثانية قد اقتصرت على مساءلة البعد للغوي والاصطلاحي في النص النقدي المقروء، فتناقش وتبدي رأيا نقديا في موضوعهما.

يقول الناقد: "إنّ اهتمام لحمداني بمسألة المنهج في نقد النقد الأدبي يمثل أمرا جوهريا وهمّا معرفيّا وغاية مباشرة مقصودة وهو في حديثه عن المنهج يصف هذا المدخل بأنّه (محاولة لوضع منهجية عامة صالحة للتطبيق بالنسبة لكل ممارسة في نقد النقد لأنها أولا تتساءل عن صلاحية المناهج المتبعة المناهج المتبعة في تحليل الإبداع بالنسبة لدراسة وتحليل الأعمال النقدية، وثانيا لأنها تتساءل عن البعد المعرفي والابستيمولوجي في تحليل الأعمال النقدية)"[2].

من خلال هذا تتضح المعالم المنهجية لديه فهي جوهرية إلى حد كبير وكأنها أساس نقد النقد الأدبي ومرتكزه.

كما صرح السلطاني أنّ لحمداني يحدد تصوره للموقع المنهجي الذي ينبغي أنّ يكون فيه ناقد النقد قائلا: "إنّ الموقع الطبيعي لناقد النقد هو أن يتخلى عن تبني أحد مناهج

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي ، ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

نقد الإبداع، وأن يترك هذا الاختيار لنقاد الإبداع أنفسهم، لأن المجال الحقيقي لبحثه الخاص ليس هو المعرفة بل معرفة المعرفة"[1].

ما يقصده هنا أنّ نقد الإبداع الأدبي هو معرفة، أما نقد النقد الأدبي هو معرفة مبنية على معرفة أخرى سابقة لها.

كما سعي لحمداني حسب ما جاء في كتاب السلطاني إلى وضع ضوابط التحليل حيث يصرح السلطاني قائلا: " يسعي لحمداني إلى تحديد ضوابط إجرائية تُمكّن ناقد النقد الأدبي من تحليل نصوص النقد الأدبي التي هي موضوعه، سواء أكانت نظرية أم تطبيقية لأّنه أساسا يجد أنّ مثل تلك الضوابط الإجرائية نادرة الوجود في واقع نقد النقد بصيغ جاهزة قابلة للتطبيق، وغايته من وضع تلك الضوابط أن تكون وسائل تمكنه من التعامل مع النصوص النقدية"[2].

كما تعرض في هذا الفصل إلى تنظير مبثوث في التطبيق في بادئ الأمر نقد النقد الأدبي في أصل وجوده وغايته الأولي أنّه فعالية عقلية ذات صيغة تطبيقية أي نقد النقد يستلهم مفهومه من الجزء التطبيقي لكن أي ممارسة تطبيقية في نقد النقد أنما تتضمن بالضرورة رؤية نظرية وجهت ذلك التطبيق على النحو الذي بدأ عليه[3].

قبل الانتقال للتطبيق يجب أن يكون هناك جزء نظري يمهد فحوى ما سيعالج في التطبيق من ممارسات نقدية يمكن القول أنّه بدأ التنظير لنقد النقد الأدبي تاريخيا في القرن العشرين والذي يكون بندا أساسيا في عملية الممارسة النقدية العلمية والتي تكون عبارة عن أسس وشروط ووظائف لنقد النقد الأدبي ففي هذا القرن نجد أن نقد النقد قائم على الممارسة التطبيقية كما أنه سار نحو النظري والتنظيري في الممارسة النقدية، لكن في

[1] المصدر نفسه، نقلا : عن لحماني، سحر الموضوع، ص 96

[2] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 101.

[3] المصدر نفسه، ص 122.

الحربين العالميتين استلزم أبعاد تلك الدراسات التي كان فيها التركيز على الممارسة التطبيقية والتركيز على الفصول التي تناولت الجهود النظرية بعنوان المنطلقات النظرية فهناك بعض الكتب في نقد النقد الأدبي هدفها درس النقد في عصر من العصور لدي أمة أو أكثر كما هناك كتب هدفها نقد كتاب معين، ففي عام 1916 هناك كاتب أشار لأسمه بحرف (ب. م) عرض بحثا بلغ عدده ثلاثا وخمسين صفحة تناول في موضوعه أطروحات نظرية وأخرى تنظيرية متعلقة بالنقد ونقد النقد الأدبي لتكون تمهيدا للممارسة النقدية، فالجزء النظري أي معظم صفحات الأطروحة خصصها لطروحات نظرية خاصة بنقد النقد الأدبي أما الجزء التطبيقي فخصصه للحديث عن النقد الفرنسي بعد أن بين المرجعيات التاريخية التي أدت إلى وجود المنجز النقدي في فرنسا[1].

حيث يذهب السلطاني إلى أن جهود (م. ب) من خلال بحثه أنما هي جهود تقع في فرع نقد النقد المعني بنقد النظرية النقدية الأدبية، أما سانت بيف فمنجزه قائم على دراسة عصور الأدب والأدباء من خلال البحث في حياة الأديب ونفسيته، أما في ما يتعلق بمنهج هيبولين تين فيشير برونتير من خلال أرائه النقدية إلى أهمية التوجه النقدي في منهجه وكيف أن هذا التوجه النقدي له غاية وهي جعل الدرس النقدي علما، يصوغ (م. ب) من خلال جهود النقاد وما قدموه ثلاثة أركان هي التشريح والحكم والترتيب كما يشيد بفضل هيبولين تين في صوغ نظريته فالنقد عنده علم أكثر كما مما هو فن وهو يعمل بإحكام الفعل لا بإحكام الشعور وعنده النقد يشمل نقد الأدب وغيره ويقول فالنقد اليوم علم قائم بنفسه لا علاقة له مباشرة بسائر العلوم غير الإشراف والحكم عليها[2].

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ينظر: م ب وبحثه النقدي دراسة في نقد النقد، د. محمد إبراهيم سلماني، ص ص 124 / 125.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص ص 129 /130.

كما قارن الكاتب بين النقد القديم والنقد الحديث كما تناول أهمية النقد وقواعده وشروطه ومذاهبه وأطوار تدرجه المنهجي ومنها الفيلولوجي والتاريخي، يخلص السلطاني إلى أن الممارسة النقدية هي ضربان ضرب موسع يتناول عصر نقديا... وضرب يختص بنقد كتاب أو دراسة أدبية بعينها، حيث تجسدا هذين الضربين من نقد النقد في القرن العشرين بعد أن نشر كتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي) فهو كتاب يحوي بين طياته نقد شعر عصر ما قبل الإسلام ونقد لطبيعة الواقع الحضاري العربي فكريا وثقافيا وأيضا تحليل النصوص الشعرية والمواقف النقدية من الأدب، كما هناك ممارسات على هذا الكتاب منها كتاب الشهاب الراصد لمحمد لطفي جمعة الصادر سنة 1926 تناول فيه الناقد الممارسة التطبيقية في نقد النقد الأدبي كما يؤكد من خلال إنتاجه على أهمية النقد الذي يصطلح عليه مفهوم الانتقاد في مجمل نصوصه[1].

يذكر محمد لطفي في كتابه النقاد العرب الذين قاموا بنقد كتب الآخرين أي الممارسة النقدية للعرب قديما وأعطي أمثلة منهم ابن قتيبة والقاضي الجرجاني حيث يقول " الناقد لا يفصل بين تطبيق النقد في حقل التأليف الأدبي وبين تطبيق النقد في الحقول المعرفية الأخرى... فمن هنا تتضح التأكيد على تخصيص غاية نقد النقد بتطبيق موضوعه واهتمامه وهو الأدب"[2].

كما يحدد محمد لطفي أهداف كتابه:

أولا: توضيح فن الانتقاد على حقيقته في الشرق والغرب بمعنى الاطلاع على شروط نقد النقد وفق أسس علمية صحيحة ومضبوطة

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص ص 131 /132.

[2] المصدر نفسه، ص 133.

كما يطلق الناقد مصطلح الانتقاد على نقد النقد وفقا له فهو علما له أصول وشروط يجب الألتزام بها ليتحقق هذا المفهوم علميا وعمليا أول هذه الشروط:

فصل ذات الكاتب الإنسان وما يتعلق بها من أهواء ومصالح شخصية حين قراءة الكتاب المنقود

ثانيا: فهم الكاتب المنقود فهما صحيح والابتعاد عن الذوق الخاص والعاطفة والتحلي بقيم ناقد النقد وهي: الإخلاص في العمل والصدق والتحلي بروح التسامح والاعتدال[1].

كما تطرق في هذا الجزء إلى الممارسة التطبيقية والتنظير اللاحق أنّ التنظيرات مرتبطة بالممارسات النقدية السابقة ولاحقة ولا يمكن فصلهما عن بعضها البعض فالتنظير عبارة عن آليات وطرق جديدة في حقل معرفي معين لاستعماله في الفهم والممارسة التطبيقية فنقد النقد هو ممارسة نقدية بكل تفاصيلها[2].

فمن واجبات ناقد النقد إتباع المنهج الذي اعتمده الناقد ثم الإطلاع على الأسباب التي جعلته يعتمد ذلك المنهج دون غيره فمساحة الممكن التنظيري تنحسر في سببين "الأول وجود منجزات كثيرة في النظري والتنظيري سابقة... أما السبب الثاني هو وجود سلسلة طويلة من المنجزات النظرية والتنظرية المتضمنة في الممارسات التطبيقية لنقد النقد الأدبي"[3].

هنا يصبح التنظير لاحق نوع من أنواع الحديث النظري الذي يجسد واقع الممارسة التطبيقية في نقد النقد الأدبي بمعني هو فتح أبواب جديدة لم تكن معروفة من

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي ، ص ص 135/ 136.

[2] المصدر نفسه ، ص 137.

[3] المصدر نفسه، ص 139.

قبل كما يستدعينا السلطاني أن ننزع عن الكلام لاحق صفة التنظيري فهو عبارة عن تلخيص منطلقات ممارسة تطبيقية سابقة، أما في ما يتعلق بمسألة ارتباط الجانب النظري بالتطبيقي فقد تبناه الدكتور محمد برادة في درس التنظير النقدي لدي محمد مندوب وأيضا ما قدمه الغمراوي حين نقد كتاب طه حسين حيث طبق من خلال نقده إجراءات ومبادئ أساسية متعلقة بنقد النقد مستندا إلى معيار منهجي كما يدعو إلى ضرورة وجود معيار منهجي يحتكم إليه الناقد في نقده وأيضا ضرورة الدقة في التعامل مع النص المنقود ومن مظاهر تضمن التنظير في التطبيق في منجز الغمراوي أنه يحوي جزءا تنظيريا في التطبيق يمر القارئ عبره ضمنيا، ويبين لنا من خلال كتابه أنّه يسعى من خلال الممارسة التطبيقية فحص أسس نظرية طه حسين كما يفرق بين النقد الأدبي (والذي يختص بفحص طبيعة الأدب) وبين النقد التاريخي (معرفة تاريخ الأدب وتنويره بالعلم).[1]

هناك تنظيرات مشتركة بين نقد النقد والحقول الأخرى وأيضا مسائل مشتركة منها الموضوعية وتحري الدقة وشمول السباق القولي وعدم الاجتزاء، وكل هذه المبادئ نجدها متحققة في نقد النقد حيث يصعب تحديد كيفية الممارسة التطبيقية فلكل ممارسة أهداف وغايات التي استدعت وجود نقد النقد كما لا يستطيع منظر في نقد النقد أنّ يتدخل في تفاصيل عمل ناقد النقد فلكل ناقد طريقته الخاصة به التي تتماشى مع نص، وهذا يجعل السلطاني يذهب إلى أن نقد النقد هنا يكون محفوفا بالمخاطر فهذه المبادئ تكون معرضة لعدم الانطباق [2]

كما أيضا هناك نقاط مشتركة بين نقد النقد الأدبي وبين مختلف الفعاليات النقدية المتنوعة ومثال ذلك كتاب منهل الوارد في علم الانتقاد لقسطاكي بك الحمصي الحلبي هنا مصطلح الانتقاد لدى الحمصي هو النقد نفسه

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص ص 140 /141.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص 142.

يصنف الذين يمارسون التنظير النقدي إلى أصناف:

هناك من ينتقد كتابا بإخلاص والذي يستحق لقب ناقدا

ومن يسعى إلى نشر الهفوات وستر الحسنات والذي يعد غائبا وحاقدا وحاسدا ومن يستر القبيح وينشر المليح يدعى خادعا

وأقبح من هذين من ينصب نفسه للانتقاد أو يعترض لشي منه[1]

وقد حدد الحمصي شروط النقد لديه في ثلاثة عناصر هي:

الشرح: ويكون من خلال تحديد العلاقة بين الكتاب المدروس أي المنقود وبين تاريخ العلوم الأدبية.

التبويب: ويقصد به تحديد العلاقة بين التأليف وغيره من المصنوعات أي الزمن والمكان الذي ظهر فيهما

الحكم: وهو تحديد العلاقة الموجودة بين الكاتب وكتابه[2].

فنقد النقد لدي الحمصي متعلق بجميع أنواع الكتب بصرف النظر عن ماهيتها وفق أسس وقواعد وهي:

" النظر وإحاطة البحث في تاريخ العلوم الأدبية لعهد تأليف صنع المنقود

لابد للشارح من النظر والبحث في تاريخ العلوم الأدبية لعهد تأليف الكتاب

تحديد علاقة التأليف بما كان من نوعه بالزمان والمكان اللذين ظهرا منها"[3].

[1] ينظر: عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 145.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص 147.

[3] المصدر نفسه ، ص 147.

حيث يحمل الحمصي علاقة الزمان والمكان بأي نوع من الفنون قائلا: " إنّ الزمان والمكان علاقة شديدة بالإنشاء والنظم وسائر الفنون البديعية وعلى الناقد أن يدقق البحث في ذلك"[1].

كما يري السلطاني أنّه هناك انموذج مشترك بين نقد الأدب ونقد النقد الأدبي في النقدية العربية، النقد الأدبي اطار واسع يشمل أكثر من فعاليات فمنه نقد النصوص الإنشائية ونقد الدراسات الأدبية ونقد نظرية الأدب والنقد ونقد النقد الأدبي كما هناك مشترك بين نقد النص ونقد النقد الأدبي فالنقدية العربية حيث ضرب مثالا عن ذلك وهي جهود أحمد أمين الذي يؤمن بأن نقد النقد الأدبي ليس مختلفا عن نقد الأدب من حيث أسسه النقدية.

ينظر أحمد أمين لنقد النقد كنظرية لنقد الأدب لأنه يجد هناك علاقة تطابق بينهما وصفات مشتركة وهي:

" مسألة الأدبية والتي يشترط وجودها في كل أشكاله ومنها نقد النقد مثلما يشترط وجودها في النص الإنشائي أيضا أنهما يستمدان موضوعهما من الحياة... فالنص النقدي الذي يكتبه الناقد في نقد نص نقدي يتضمن الأدبية التي هي شأن من شؤون النص الأدبي مثلما يتضمن موقفا من الحياة وتعبيرا عن ذات صاحبه، وهذه الذاتية المشترك الثالث لديه فالنقد برغم أنه قد يعتبر مبدئيا كأداة في دراسة الأدب"[2].

لكن السلطاني يذكر أنه ليس مع رؤية أحمد أمين في مطابقته بين الأدب الإنشائي والنقد، كما يحيلنا أحمد أمين على أن ندرس ناقدا ونقده معا أي أن ندرس إلى أي حد

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 148.

[2] المصدر نفسه، ص 151.

يقارب الناقد في تكوينه الفكري وفي نفسيته مما نسميه النموذج المثالي للناقد كما يؤمن أن الناقد الحق يجب أن يكون متجردا من كل أنواع الميل الذوقية والفردية[1].

في الأخير وبحسب ما صرح بيه السلطاني أنّ هذا الكتاب يخوض في محورين رئيسين أولهما مجال التنظير لنقد النقد الأدبي بوصفه خطابا من حيث مفهوم نقد النقد الأدبي وطبيعته والمحاور التي يرتكز عليها وجوده، أما المحور الثاني يخوض فيه واقع تنظير نقد النقد الأدبي عند العرب خلال القرن العشرين.

[1] ينظر : المصدر نفسه ، ص 153.

أولا/ نقد النقد لدي الدغمومي:

لقد بدأ الدغمومي كتابه بمقدمة مهد فيها أنّه ما يتحدث عنه في كتابه ليس النقد الأدبي حيث يقول: "فإنّ النقد الأدبي ليس مقصودًا في هذا العمل لذاته ولكنه موضوع تأمل وتفكير لنوعين من الخطابات سمينا أحدهما خطاب { نقد النقد } والثاني نعتناه بخطاب { التنظير النقدي }"[1] ما نلحظه من خلال هذا التصريح أنّه يدل على أنّ نقد النقد والتنظير النقدي كلاهما له صلة بالنقد الأدبي.

يصرح الناقد أنّ النقد الأدبي من حيث هو موضوع يتصف وضعه المعرفي بأنه " إشكالي إذ لا يستقر ولا يرضى بحدود صارمة ولا يقنع بمرجعية أو إستراتيجية واحدة: إنه حقا ميدان دينامية يحقق المقبولية بإيجاد درجات مختلفة عن المعقولية التي لا تنفي التعارض، والتسليم بالاختلاف الذي كلما رام الابتعاد عنه رجع إليه بقوة، باقتراح بدائل تزيد الوضع تعقيدا وإشكالا"[2].

نفهم من خلال هذا أنّ النقد الأدبي دراسة ونقاش وتفسير يعتمد غالبا على نظريات أنّه دائما هناك معرفة أو علم مرافق له فهو لا يقتنع بمرجعية واحدة ولا يمتلك وجود يخصصه في المعرفة أنما هو دائما يقترن بعلم أو فلسفة أهم هذه الحقول التي يقترن بها النقد ذكر الدغمومي:

" 1 حقل الأدب.

2 حقل المعرفة (العلوم الإنسانية).

3 حقل العلم (مستوى راق في المعرفة).

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 09.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

4 حقل النقد نفسه.

5 حقل الثقافة كحقل جامع لشتى الأفكار والقيم.

6 حقل الحياة الذي ينشط الحقول السابقة"[1].

حيث يري الدغمومي"أنّ النقد يستحيل أن يكون موجود وحده أو مستغنيا عن غيره فهو مثله مثل كل الخطابات المعرفية، خطاب حوارى، ولا نصل إليه إلاّ من خلال اختيار زاوية نظر معقولة وملائمة تصطنعها أداة للفهم وإطاراً. وهذا يعني لزوما أن أهم ما يجب أن نحدد زاوية النظر تلك: فهي التي تجعلنا نختلف أو نتفق وتجعل لاختلافنا شرعية الانتساب إلى معرفة"[2].

يصرح الناقد في كتابه أنّ هدفه من خلال هذا العمل هو اقتراح نموذج للتفكير في النقد نموذج صالح لما نسميه { نقد النقد }، ونموذج مناسب لما نعتبره {تنظيرا} للنقد[3].

كما بين الناقد في مقدمته هذه أنّ خطاب نقد النقد وتنظير النقد أنهما يقفان على عتبة واحدة لكن ذلك لا يعني أنهما نفس شي حيث يقول: " كون خطاب نقد النقد وخطاب تنظير النقد يقفان على عتبة واحدة، فهذا لا يعني أنهما شي واحد أو علم واحد، أعني أنهما بقدر ما هما مختلفان متمايزان عن النقد وعن كل خطاب معرفي آخر من جهة ثانية، ينطلقان من فرضيات عمل مختلفة ويعملان بإستراتيجيتين متباعدين قد تتضافران وتتساندان لكنهما ليستا متطابقتين كلية: فخطاب نقد النقد ينكب على النقد من أجل إنجاز عمل على عمل موجود وخطاب التنظير ينكب على النقد من أجل اقتراح بديل جديد، وبين

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص ص 10/9.

[2] المصدر نفسه ، ص 10.

[3] المصدر نفسه ، ص ن.

إنجاز العمل والاقتراح يكون الحاصل أحيانا متشابها، وأحيانا يقرب خطاب نقد النقد إلى خطاب تنظير بحيث يمارس هذا بعض اختصاصات الآخر"[1].

إنّ الدغمومي هنا يوضح أنّ نقد النقد ينطلق من عمل نقدي تطبيقي يفحصه ويدقق ويحلل ويفسر ما جاء فيه أما خطاب تنظير فيهتم وينصب على النقد كبديل جديد.

كما ذكر الدغمومي ثلاثة أنواع من الخطابات تعمل تحت متن نقد النقد وهي:

" خطاب تأريخ النقد

خطاب تحقيق النقد

خطاب تعليم (تقريب) النقد"[2].

فكل خطاب من هذه الخطابات يحرك النقد في اتجاه بكيفه بصورة ما، وهذه الخطابات تحقق إذا امتلكت خاصيات التالية التي حددها الدغمومي في ما يلي:

"1- مشروع تفكير في بديل في مجال النقد

2_ مشروعا يتأسس على سؤال مركزي

3_ إستراتيجية تتوخي تغيير مشروع أو مشروعات سابقة

4_ وعيا إبستيمولوجيا يستوعب مرجعية محددة

5_ مفاهيم نسقية متضامنة وملائمة لها صفة نسق مستقل ولو نسبيا

6_ لغة اصطلاحية بدرجة كافية

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص ص 10 /11.

[2] المصدر نفسه ، ص 11.

7_ قوة استدلالية محقة للمعقولية والمقبولية

8_ صيغة نظرية معبراً عنها، مقترحة أو معدلة لصيغة سابقة"[1]

أما نقد النقد فينبغي أن يمتلك إضافة إلى العناصر الخمسة الأخيرة ثلاث خاصيات إضافية وهي:

"1- مجموعة قواعد مستمدة من مرجعية محددة (نظرية أو منهج أو علم)

2- أدوات إجرائية يمكن أن تسيطر على الموضوع

3- استراتيجية تتوخي إنتاج صورة مغايرة لحالة الموضوع المنطلق"[2].

قد حدد الدغمومي من خلال هذا أهم الخاصيات التي تستند عليها خطابات نقد النقد.

إضافة إلى هذه التفصيلات عرض الدغمومي تهميدا حول إشكالية النقد حيث يصرح من خلال تمهيده هذا قائلا: " ليس سهلاً في مسألة التنظير النقدي، وليس سهلا أيضا القيام به لأن فعل التنظير فعل معقد ويتم ضمن حقل المعرفة بوصفه مشروعاً يستهدف إيجاد نظرية أو تصحيحها. وهذا المشروع لا يمكن أن يرى النور دون وجود أسئلة ملحة مستجدة؛ إذ من طبيعة التنظير أن يكون تفكيراً مغايراً لما سبقه يعي نفسه أولا بصفته مشروعاً، ويعي ثانيا جملة المبادئ التي تشخص هذا الوعي بدءا من تمثل موضوع التنظير والغاية من إعادة التفكير فيه"[3].

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 11 /12.

[2] المصدر نفسه ، ص 12.

[3] المصدر نفسه ، ص 15.

يتضح من هذا القول أن الخوض في مسألة التنظير يؤدي إلى البحث في مجال الفلسفي أو العلمي أو نظرية المعرفة وهذا بدوره يؤدي إلى وجود خطاب ثاني بطلق عليه الما بعد النظري أو نقد النقد.

كما أثار الناقد في تمهيده هذا سؤالا مفاده ما النقد ليصرح بعدها أنّ هذا السؤال غير برئ حيث يري أن الغاية من طرحه هو قول أنّ "النقد الأدبي المعاصر لا يؤلف ميدان نظرية وتطبيق متماسكا، فحدود النقد غير واضحة وجغرافيته غير معينة ولذلك كانت طوبوغرافيته ملتبسة"[1].

يصرح أنّ الجواب هو" قد يفهم منه استحالة الإجابة المحددة والواضحة. والأمر كذلك لأن النقد نفسه يرفض أن يضبط معرفته ومعاييره وموضوعه ومنهجه، حتى حين يسمي نفسه نقدا ويفكر في ذاته بصفته نقداً"[2].

كما تعرض في تمهيده كذلك إلى مسألة النقد والمنهج حيث يري الدغمومي أنّه إذا وضع النقد في علاقة مباشرة بالعلم يصبح لابد من أنّ تتضمن هذه العلاقة شرط المنهج فلا يعتبر العلم موجود إلا بوجود منهج حيث يوضح أنّ ما يريد طرحه هو أن الحديث عن المنهج في النقد يحبب إلينا النظر إلى النقد بخاصيات العلم مادام المنهج شرط العلم، ومادام العلم نفسه في جوهره منهجا[3].

يقول الناقد بخصوص هذه المسألة "إنّ مسألة المنهج في النقد تبدو محفوفة بإشكالات عدة منها إشكالية الموضوع، أي الأدب، وإشكالية تعدد المعرفة التي تعتمد في النقد؛ ومنها كذلك تعدد مفهوم النقد من حيث مقاصده وشروطه ثم وجود نزاع داخل النقد

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، نقلا عن هايدان وايت، ص 17.

[2] المصدر نفسه ، ن ص.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص ص 24 /25.

بين الرغبة في العلم والرغبة عنه، الأمر الذي يضع مسألة المنهج في أوضاع متراوحة بين حالات لا يمكن الاتفاق بشأنها أو الاعتراف بها"[1].

تناول كذلك في تمهيده هذا النقد والدراسة الأدبية حيث يعد النقد الأدبي عملية تحليل وتفسير وتحميص وتقيم الأعمال الأدبية فالأدب صنعة إبداعية والنقد هو الذوق لذلك الإبداع، الأديب يجب عليه القيام بالتعبير الإبداعي والناقد عليه بنقد ذلك التعبير بموضوعية

حيث يصرح الدغمومي بنوع العلاقة بين النقد والدراسة الأدبية فيقول: "هذا ما يدفع عددا من المنظرين للأدب والنقد إلى تأكيد القول بانتفاء التطابق بين الدراسة والنقد، ووجود علاقة تقارب وتقاطع فقط لا علاقة تطابق وترادف بمعنى أن النقد الأدبي ليس دراسة أدبية وأن الدراسة الأدبية ليست نقدا أدبيا بالضرورة ؛ فهي أساساً علاقة خلافية يظهر معها النقد تجربة قراءة تعبر عن تجربة ثقافية أو شخصية، بينما الدراسة الأدبية تظل تجربة من نوع آخر"[2].

ما نفهمه من خلال هذا التصريح أنّه على رغم من وجود علاقة تطابق إلا أنّ النقد الأدبي ليس دراسة أدبية، ولكن موضوعه هو الأدب.

كما تطرق في الجزئية الخامسة إلى النقد وتاريخه حيث يصرح الدغمومي "إنّ تاريخ النقد ليس نقديا ولا أدبيا، ولكنه تاريخ معقد وحامل لإشكالات النظر إلى النقد والأدب وللمؤسسات التي تريد شيئا يتجاوز النقد والأدب إلى ما يمكن أن يكون نظاما

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 27.

[2] المصدر نفسه ، ص 28.

يصنع النقد على هيئة ما؛ فهو تاريخ يمكن أنّ يكتب دائما بطرق ومقاصد متعارضة يتجلى فيها النقد مختلفا في كل مرة"[1].

" فتاريخ النقد إذن هو كل هذه الأزمنة: إنه خطابات تحمل في ذاتها إشارات إلى زمن سابق عن إنجازها وحاملة لقرائن دالة على زمن تكونها وقابلة لأن تستمر بعد زمنها وثائق ومعرفة وتراثا، موضوعه للفهم والتأمل والتحليل مرتبطة بخطابات أخرى سابقة أو معاصرة أو لاحقة بها وذات صلة كالثقافة والتعليم والمهن"[2].

يتضح من هذا أنّ العلاقة بين تاريخ الأدب وتاريخ النقد قائمة لكنها ليست متطابقة.

كما عرض في الجزئية السادسة مسألة النقد والثقافة حيث وضح ذلك بقوله: " إنّ أهمية النقد الحقيقية هي دوره الثقافي الذي يسمح له بالتردد بين عناصر العلم وغير العلم بمعني أن الأهمية لا تأتي من رغبته في الانتساب إلى العلم بالرغم من مشروعية هذه الرغبة؛ ولا أيضا من نزوعه إلى الفن والأدب، بل تأتيه من دوره الثقافي؛ مما يعطيه حضورا دائما في حقل الثقافة أولا وأخيرا، مجسدا لتغيراتها ومستجيبا لتطلعات الأدباء والقراء"[3].

نلاحظ أن الثقافة تشجع النقد على ممارسة حضوره.

أما في الجزء السابع تناول جزئية النقد بين النظرية والتنظير حيث يصرح "إنّ التنظير يأخذ صفته وعمله بما هو بحث، أي من ترجمة تجربة أو مجموعة من تجارب

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 32.

[2] المصدر نفسه ، ص 36.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

التفكير في الأدب والنقد إلى مستوى الانتظام والتجريد والقوانين والمبادئ بغض النظر عن كون هذا المستوي بدرجة نظرية أو ما قبل النظرية"[1].

كما تحدث في تمهيده هذا عن نقد النقد حيث يصرح " إنّ نقد النقد ليس تنظيرا وأنّ التنظير ليس نقدا للنقد، ومتى قلنا عكس هذا، جعلنا موضوع نقد النقد مطابقا لمنهج اختباره؛ فالتنظير والنقد هما معا موضوع نقد النقد؛ وهنا ينهض الفارق الكبير"[2] فقد حدد هنا موضوع نقد النقد وهما النقد والتنظير.

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 40.

[2] المصدر نفسه ، ص 49.

1/نقد النقد والتنظير ومرجعياتهما:

أحدث الدغمومي من خلال المقاربة النقدية التي قدمها في كتابه نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر التي مفادها: إنّ نقد النقد يقوم على "أربعة خطابات هي 1- خطاب التعليم ؛ 2- خطاب التأريخ ؛ 3- وخطاب التحقيق ؛ 4- وخطاب التنظير، وهي خطابات في الواقع النقدي العربي وغيره، ليس بينهما حدود قاطعة وصارمة؛ بحيث نجد تداخلات وتقاطعات بحكم أن المعرفة النقدية تقتضي تنويع الإجراءات والمقاصد. لذا ليس غريبا أنّ يؤلف خطاب بقصد تأريخ النقد، ثم جعله أداة تعليمية، وليس غريبا كذلك أن خطاب التنظير يتعمد التأريخ والتحقيق أحيانا؛ ثم ليس غريبا بعد هذا، أن نجد خطاب التعليم يطمح إلى إظهار قدرته التنظيرية"[1].

فعن خطاب التعليم في نقد النقد يقول: "إنّه متن يعمل بحرية أكبر وفي سياقات تبرر مستويات تفاوته، وفي أحسن أحواله لا يترجم غير خبرة {محددة} هي خبرة المؤلف التي لا تدعوه إلى الجدل ولا إلى أن يكون هو نفسه فهو في تصوره {يؤلف} في النقد وفق مواصفات تفرضها المؤسسة التعليمية، مثل المدرسة والجامعة وأيضا القراء العاديين "[2]

كما نجد أنّ الدغمومي يري أن النقد بصفته موضوعا له " يتحدد عبر توصيف يستمد عناصره من كونه:

1_ معرفة مقررة ومسلماً بأهميتها ودورها

2_ مهارة ينبغي امتلاكها

3_ معرفة ومهارة ذات فائدة لتخصص { الطالب } وللحياة الأدبية العامة

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 62.

4 _ موضوع خبرة وعلم للمؤلف"[1]

نفهم من خلال هذا أن الخطاب التعليم يعمل على تبسيط النص التعليمي قدر الإمكان ليجعله في متناول القارئ فهو له مكانة خاصة لأنه يهدف إلى إيصال النقد إلي المتلقين بطريقة واضحة.

"وهكذا يظهر أن هذا الخطاب محكوم باستراتيجية واضحة، هي إفادة المتعلم بشتى الوسائل المتاحة، باعتماد التلخيص والانتقاء والتمثيل، وباعتماد التاريخ والتصنيف والتبويب، وركوب مطية الشرح والتقريب والتعريف، واقتحام التفسير والمقارنات، والمقابلة بين المذاهب والوقائع لدى العرب وغير العرب"[2].

أما الخطاب التأريخ فهو يفرض على المتلقي أنّ يقف عنده ولا يتجاهله حيث يصرح الدغمومي "إنّ الخطاب تاريخ النقد بحكم اشتغاله على النقد وميله إلى استيعاب النظريات الأدبية والبحث عنها أو الانطلاق منها لضبط موضوعه وبحكم ما يصدر عن مؤرخ النقد من أحكام وتقويمات وتعليلات، فهو يفرض علينا أن ألا نتجاهله كلية، لأنه يتضمن، في كثير من نماذجه بالفعل، عناصر تدخل في صلب التنظير وتحقق مستوى ما من نقد النقد"[3].

أما عن خطاب التحقيق يقول الدغمومي "إنه إذن خطاب تحقيق يتوخى بناء ذلك النقد السابق الذي قد يرجع إلى قرون خلت، وقد يرجع إلى عهد قريب، خصوصا إلى النقاد الكبار الذين توقفوا عن إنتاج معرفة جديدة تستجيب لإشكالات نقدية معاصرة تترجم وعيا آخر بالنقد، يؤكد نفسه بغايتين: غاية تجريب منهج التحقيق، وغاية تستهدف إعادة النظر في ما هو بحاجة إلى اكتشاف، أي تقديم إضافات معرفية جديدة بالنقد. إنّ هذا

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 62.

[2] المصدر نفسه ، ص 66.

[3] المصدر نفسه ، ص 67.

الخطاب هو فعل لا يؤرخ للنقد ولا ينظر له، وإنما هو فعل تحقيق هدفه الوصول إلى فهم يغاير كل فهم سابق للموضوعات والنصوص النقدية، مستعينا في ذلك بآليات التحقيق المعروفة، وبهذا يتميز عن غيره بخاصية تجعله أكثر تمثيلا لنقد النقد ألا وهي البعد الابستيمولوجي"[1].

ما نلحظه أنّ خطاب التحقيق هو الخطاب الذي يقوم على خطاب نقدي آخر وما يميزه عن غيره من خطابات ويجعله أكثر تمثيلا لنقد النقد هو أنّه ذا بعد الابستيمولوجي فهو يفحص موضوع النقد من أجل الوصول لبديل له.

أما أخر خطاب تحدث عنه الدغمومي في هذا الفصل هو خطاب التنظير حيث يقول الناقد: " نستخلص مما عرضنا له أنّ هناك مادة {نظرية} تعرض أو تناقش أو يؤرخ لها، وهناك رغبات تعبر عن نوازع البحث والتجديد ولو بإعادة النظر في النقد السابق لإنارة الطريق أمام النقد الممكن. وهذه المادة النظرية يمكن اعتبارها نقطة التقاء جميع المتون السابقة مع متون آخر نصفه بأنه متن التنظير"[2].

فالخطاب التنظير يستلزم النظر إلي النظريات السابقة والمعرفة به.

أما الفصل الثاني من هذا القسم فقد جاء تحت عنوان مرجعيات نقد النقد والتنظير وقد صاغها الدغمومي في خمسة مرجعيات ساهمت في وجود نقد النقد، حيث يقول: "عندما نتحدث عن المرجعية فنحن نتحدث عن كيانات معرفية مؤطرة تمنح الخطاب انتسابه إلى المعرفة وتخصص موقعه فيها وقدرته على توظيفها، وعندما نتحدث أيضا عن المرجعية التي يستند إليها النقد ونقد النقد والتنظير فنحن نتحدث عن مرجعية يصعب حصرها بدقة لأنها من جهة قابلة للتداخل وقابلة لأن تكسر حدودها حين تصبح مجرد

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 76.

[2] المصدر نفسه ، ص 81/80.

ثقافة لدي الناقد والدارس اللذين لا يلتزمان بنسقية المعرفة وصرامتها المطلوبة، كأن يلجأ الناقد إلى تناول العمل من عدة جهات وتفسيره من جوانب نفسية أو تاريخية واجتماعية"[1].

إنّ مرجعيات نقد النقد يصعب حصرها بدقة وقد حددها الدغمومي كالآتي:

المرجع الفلسفي، المرجع الجمالي، المرجع النفسي، المرجع السوسيولوجي، المرجع اللغوي.

2/ المفاهيم المرجعية:

أ/مفهوم نقد النقد:

بداية من الصعب ضبط مفهوم نقد النقد ووظيفته، فهو مفهوم لم ترتسم معالمه بوضوح فهو لا يزال يغوص في دائرة الالتباس بدءا بالاسم فاجتماع كلمتين ذات أصل واحد (نقد النقد) جعله محط العديد من الآراء العديدة والمختلفة، فهناك من يفضل عدم استخدام هذا المصطلح واستخدام بدلا منه مصطلح أخر.

هنا يمكن الإشارة إلى أن مصطلح نقد النقد قد مر بمرحلتين:

بدءا بمرحلة الإرهاص: والتي كانت في أواخر القرن التاسع عشر حيث بدأت سبل ظهور هذا المصطلح فيها مع كتاب طه حسين الموسوم ب في الشعر الجاهلي وأيضا أول من استعمل هذا المصطلح هو عباس محمود العقاد الذي كان حريصا على ممارسة النقد والتنظير له

والمرحلة التي تليها هي مرحلة التأسيس: وهي أساس وبوتقت هذا المصطلح والتي تنظر إليه على أنه كيان يفرض وجوده وفق مستويين هما النظري والمنهجي وتقوم

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 89.

هذه المرحلة "على تنظيم المادة النقدية بحيث يكون النقد فيها مطلبا وضرورة لا بد منها وموضوع نفسه حتى يصحح نفسه ويقوي مكانته "[1]

جاءت مرحلة التأسيس للارتقاء بنقد النقد ورسم معالمه بوضوح ليكون كيانا معرفيا قائما بذاته.

ب- مفهوم النظرية:

ويمكن تعريف النظرية على أنها "عبارة عن بناء مشروط بالنسقية لا يمكن أن تسمى النظرية نظرية إلا إذا تمكنت من النسقية"[2]

ج/مفهوم المنهج:

قد اختلفت الآراء وتعددت حول المنهج حيث يمكن القول بأنه:

"تجميع اجتهادات غير متعددة نظريا بل هي عمليات عفوية وانتقائية يحتكم الناقد فيها إلى ذوق حساس مدرب لا يوصل إلى شيء سوى الطريقة التي تتشابك فيها الذوق والتاريخ وأسباب المعرفة وعلوم اللغة"[3].

أما مفهوم المنهج "بما هو فعل قابل للمراجعة والتطور والتعرف فهو قضية طبيعية تلحق بكل الأفعال الموصوفة بالمنهجية ولا تخصص منهجا دون آخر إذ لاوجود لمنهج من المناهج في مأمن من النقد سواء النظر في أدواته الإجرائية أو مقاييسه أو فروضه أو قوانينه"[4].

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 116.

[2] – المصدر نفسه، ص 121.

[3] المصدر نفسه ، ص 138.

[4] المصدر نفسه، ص 141.

المنهج ارتبط بذوق وإحساس الناقد وبطبيعة الآليات والأفعال الخاصة بالمنهجية حيث كل المناهج بغض النظر عن ماهيتها معرضة للنقد.

شاع أيضا أن المنهج "مجرد وسيلة للبحث عن المعرفة وفحصها أي مجرد خطة مضبوطة بمقاييس وقواعد وطرق تساعد إلى الوصول إلى الحقيقة وتقديم الدليل عليها"[1].

المرجع يعتبر آلية وطريقة للبحث عن الحقيقة وفق قوانين محكمة.

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن جميع المناهج وجدت لخدمة النص أي خدمة الأثر الأدبي وفهمه.

3/ مفاهيم النقد في متن نقد النقد والتنظير:

مفاهيم النقد في متن نقد النقد والتنظير هو القسم الذي نال نصيب أكبر من الكتاب حيث تناول في الفصل الأول النقد والفن حيث يصرح أنّ " إنّ كلمة فن كلمة ملتبسة؛ وكثيرا ما يتداولها الناس؛ ومن بينهم الأدباء والنقاد، بمدلولات غير واضحة بحيث تدل في اللغة على أشكال من المهارات وألوان من السلوك والحرف والصنائع التي تتميز بالإتقان والتفرد والإدهاش كما تلحق بأنواع من المعارف والعلوم التي تصبح فنونا من القول"[2].

عرض الناقد كذلك علاقة بينهم حيث يصرح " أنّ العلاقة المعقولة هي بالأساس علاقة مزدوجة.

1- علاقة موضوعية تمنع التطابق.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 142.

[2] المصدر نفسه ، ص 157.

2- وعلاقة مرجعية تؤطر النقد وتمده بما يروج في فلسفة الفن أو علم الجمال. ومن الأجدر أنّ يرى المشكل بصفته مشكلا مرجعياً، علاقة تستوجب البحث عن المحتوى النظري للنقد في صلته بالفن وعلم الجمال"[1].

"إنّ تعريف النقد بصفة الفن تعريف يتعالى بالنقد فوق العلم، ويؤكد عجزه عن ترك الأداة العلمية لإقامة الوصف والتفسير وإصدار الحكم، أي إن صفة الفن كمصطلح هنا أقل ما يقال عنه، مصطلح ليس له معنى محدد، يلفه التناقض، خصوصا عندما يصير النقد فنا وأدبا يستخدم منهج أو عدة مناهج"[2].

نفهم من خلال هذا أنّ الفن والنقد بينهما تناقض حيث يذهب الناقد في هذا الفصل إلى التحري على نقاط التناقض بينهما، حيث يقول: "حتى نفي صفة العلم عن النقد نزوعا إلى إثبات فنية النقد يحتاج في الاستدلال، إلى العلم وإلى تسطير قواعد تخصص النقد بصورة برنامج عمل كالذي يأتي:

"1- استقلالية العمل الأدبي وتميزه عن ظروفه الخارجية

2- كونه بنية جمالية غنية وملأى بالرموز

3- أغراضه وقضاياه بالرغم من اختلافهما وتنوعهما هي مترابطة في وحدة استيطيقية.

4- لغة الشعر مشحونة بالأساطير التي تحتاج إلى الفهم"[3].

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، ص 159.

[2] المصدر نفسه، ص ص165 /166.

[3] المصدر نفسه ، ص166.

ثم تناول جزئية النقد قيمة حيث يقول: " إنّ العملية النقدية تقوم أساسا على التذوق، مهما اختلفت مدارس النقد الأدبي وارتقاء الحساسية الفنية والذوق إلى درجة معايشة النص الأدبي بكل ما يحمل من إحساسات وتجارب شعورية وإدراك الفروق في أساليب التعبير والاستمتاع بعد ذلك باللذة الفنية التي يمنحها التذوق الحساس الأصيل للنصوص الأدبية متعة روحية مقصورة على الإنسان"[1].

نفهم من خلال هذا أنّ التذوق هو عنصر فعال فهو وجه من أوجه النقد والفن ملازم لهما.

أما الفصل الثاني من هذا القسم تناول فيه مسألة النقد والعلم حيث عرض فيه علاقة النقد بمختلف العلوم حيث يصرح " إذا، فالدعوة إلى علم الأدب كانت بحاجة إلى نموذج علمي باستمرار. ولعل النموذج اللساني كان أكثر تأثيرا فيها وأشد دعما لها بحيث تحولت إلى شعرية وأسلوبية وسميائيات وسرديات"[2].

حيث تحدث فيه عن علاقة النقد وعلم النفس "نحن عمليا نكشف حدود المفهوم ومكوناته: مفهوم النقد المتحقق بدءاً من إعلان مواقف تقرر فائدة التحليل النفسي علم النفس بأهميته للأدب والنقد، وذلك باعتبار أن الخبرة السيكولوجية وبعض الأحوال تثري القيمة الفنية أو تعزز وجود التركيب والاتساق والوحدة في معالجة النص الأدبي، وتسدد أيضا أدوات النقد وتلعب دورا في تكييف المقاييس الحديثة للمعني الأدبي وقيمة مما يعني أن جوهر العلاقة موجود داخل الأدب ذاته في شكل تجربة شعورية تحتم على النقد أنّ يكون وثيق الصلة بعلم النفس، لأن التجربة الشعورية تعبر عن أصالة العنصر النفسي في

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص174.

[2] المصدر نفسه ، ص 182.

مرحلة تأثير الفنان المبدع، بل إن الصورة نفسها نتيجة انفعال نفسي يحدد كثيرا من معالمها وقسماتها وأكثر من ذلك، فالعمل الفني يؤثر نفسيا في القارئ"[1].

يتضح من خلال هذا بما أنّ علم النفس هو دراسة أكاديمية للسلوك فهو يقوم عادة بدراسة الإنسان حيث أنّ نقطة مشتركة بينه وبين الأدب هو أنّ كلاهما يركّز على السلوك البشريّ فهناك مجموعة نقاط تتلاقي فيها مصالح علماء النفس والأعمال الأدبيّة.

كما تناول كذلك علاقة النقد والسوسيولوجيا "أما علوم الإنسان والمجتمع، فقد أمدت النقد بمعظم فروضه الفكرية والمنهجية الحديثة، ابتداء من حقائق عن الحلم واللاشعور الجمعي وطبيعة السلوك السوي والمرضي ومرورا بالشعيرة والمعتقد والأسطورة وطبيعة المجتمع المبدئي وانتهاء بمفاهيم الصراع والتغير في الثقافة والمجتمع؛ كما استمد النقد منهجيا من التقدم العلمي انضباطا في التحقيق والاستقصاء وأحيانا في الاستقراء والتجريب"[2].

كما يصرح " إنّ مفهوم العلم إنما هو مفهوم آت إلى النقد من جهة المرجعية أساسا بصفتها علما للاجتماع أو مادية تاريخية. هذه المرجعية خضعت لمراجعات حاولت التوافق مع الأدب والنقد"[3].

ما نستنتجه من هذا الفصل أنّ السوسيولوجيا (علم الاجتماع) يعتمد على فكرة تؤكد أن الظاهرة الأدبية ظاهرة اجتماعية وبما أن النقد يهتم بالأدب فعلاقة بينهما علاقة تكامل.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، ص ص 216 /217.

[2] المصدر نفسه، ص ص 194/193.

[3] المصدر نفسه ، ص 198.

الفصل الثالث من هذا القسم فقد تعرض فيه إلى مبادئ النقد حيث يقول"إنّ مبادئ النقد التي يدور حولها خطاب نقد النقد والتنظير العربيين هي أساسا:

1-الثقافة الواسعة

- الذوق

3- النزاهة الأخلاقية

4- الموضوعية المنهجية

5- الذكاء"[1].

حيث يصف هذه المبادئ بأنها " بصفة عامة، مبادئ تحدد خبرة الناقد، وتمتنع عن التحديد فهي مبادئ يصعب تعيينها إجرائيا أو نظريا ضمن مرجعية محددة، مما يجعلها نصائح عامة وشاملة لكل ممارسة ثقافية ومعرفية وتدل على سيادة فكرة عامة عن النقد مسكونة بروح تعليمية وجدالية في الآن نفسه، يستحيل أن تنتظم في مفهوم محدد للنقد، وإن انتظمت حول موضوع الأدب"[2].

أما الفصل الرابع من هذا الفصل فقد تطرق فيه إلى وظيفة النقد حيث يقول "بحكم ما يطبع مفهوم الوظيفة من تعدد واختلاف، وما بجر إليه من اقتراحات توفيقية وتلفيقية، فإن هذه الوظائف يحدث أن تتداخل لتعبر عن مفهوم عام للنقد وللأدب معا، كأن يترابط فيها العنصر الأخلاقي والتعليمي، والعنصر العلمي والأدبي وخصوص حين تغيم الحدود بين المرجعيات الصانعة للمفاهيم وتظهر فعلا في لحظات التوفيق والانتقاء، وهذا ما

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص ص 221 / 222.

[2] المصدر نفسه ، ص 222.

يحدث في سياق التنظير ونقد النقد العربيين اللذين تنتظم فيها تلك الوظائف لتتخذ طابع أدبية عامة حينا ووظيفة خاصة نوعية حينا آخر"[1].

حيث تناول في هذه الجزئية وظيفة أدبية عامة " فوظيفة النقد أن يرى العمل الفني كما هو على حقيقته لأن العمل الفني ليس تعبيرا عن المجتمع أو عن التاريخ أو عن البيئة أو عن أي شيء آخر، بل هو خلق عالم موضوعي كائن بذاته ورؤية الأدب كما هو تعني في نظر أصحاب هذه الوظيفة معالجته داخليا دون إقحام ما هو غريب عنه وإذا كان لابد من الاستعانة بشي خارجي فمن اللازم أن يخدم الأدب حقا دون أن يجعله تابعا وغير محرف لدور النقد الموصوف هنا بالدور الخطير الموكل إليه خدمة الأدب"[2].

كما تطرق لوظيفة أدبية منهجية ووظيفة ايديولوجية ويلخص الدغمومي كل هذه الوظائف بقوله " يتحصل لدينا مما عرضناه يسمى وظيفة النقد تعكس مفاهيم للنقد وتدرجه في سياق قد يكون مدرسيا يوفق ويجمع بين أكثر من وظيفة وقد يكون اختيارا يقيد النقد بغاية ذات أصل منهجي، وذلك تأكيدا لمرجعية علمية ما أو مرجعية لها أهداف إيديولوجية كما يعكس البحث عن هذه الوظيفية أشكالا من محاولات الانتظام الذي يعبر عن وجود خطابات مطبوعة بالاختلاف الذي لا يجد مبرره إلا في كونه مظهرا من تمثلات لأوضاع معرفية بالنقد والناقد وتكتسي باعتماد مصطلح الوظيفية وجها دالا على مستوى تلك التمثلات كشعارات وكلمات في نظريات ومناهج غير مكتملة واضحة يهيمن عليها التعميم والإيديولوجيا"[3].

الفصل الخامس والذي يكون تحت عنوان تصنيف النقد

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص 224 / 225.

[2] المصدر نفسه، ص 225.

[3] المصدر نفسه ، ص 233.

وقف ليعالج التصنيفات التي قام بها نقاد النقد ومنظروه هم يتحدثون عن الاتجاهات والمناهج والمدارس النقدية.

حيث يذهب "مصنفي العلم إلى أن التصنيف هو إجراء من الإجراءات التي تعتمد عليها العلوم وخاصة العلوم الإنسانية فهو لا يحمل في ذاته تصورا أو مفهوما علميا فهو متاح لكل علم ومن المستحيل حصره وتحديده"[1].

وهذا لا يمكن أن يتم دون وعي بوجود نظام داخل المادة المصنفة أو طبيعة تركيب المادة المصنفة وهذا يكون في شكل علاقات توافق وتشابه

تشترك علوم أخرى إلى جانب العلوم الإنسانية منها النقد ونقد النقد وتاريخ الأدب والنقد والتنظير النقدي في استقلال التصنيف.

ولكي يكون هذا التصنيف مقبولا وجب استحضار:

"خلفية مفهومية للنقد (ما النقد)

مرجعية تحدد هذا المفهوم

مجموعة معايير مناسبة"[2].

أما معايير هذا التصنيف فمتمثلة في:

معايير إجرائية ومنهجية

معايير تاريخية

معايير وظيفية

معايير متعددة

[1] محمد الدغمومي ، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، ص 235.

[2] المصدر نفسه، ص 237.

وتستخدم لتنظيم المادة النقدية أو تأريخها

وكما يشير الناقد أيضا إلى أنواع التصانيف والتي منها:

تصنيفات تعليمية: والتي تحيل إلى الاقتصاد

تصنيفات ثنائية التي تختصر الاختبارات النقدية خاصة[1].

والتصنيف الملائم حسب رأي الدغمومي هو ذلك الذي يعتمد على مستويين:

المستوى النظري المرجعي

المستوى الوظيفي الإستراتيجي

المستوى الإجرائي العملي

وهذه المستويات هي وحدها من تستطيع تصنيف النقد تصنيفا مقبولا

أما الفصل السادس الموسوم ب انتقاد الواقع النقدي

حلل فيه الناقد الموقف الإنتقادي العام الذي اتخذه نقد النقد والتنظير في وضع النقد العربي والأفق الذي يقترحه النقد

حيث يمكن القول أن " النزوع الإنتقادي لنقد آخر أو النقد السائد عموما رغم أنه يؤكد واقع التعدد والاختلاف فهو يريد احتكار شرعية على حساب شرعية غيره لكي يكون كما هو بديلا عنه أو أغناء أو إضافة أو تعديلا"[2].

أي هنا يظهر لنا الخطاب الإنتقادي مواطن الاختلاف كما يقترح أيضا البديل ويرسم معالم وأفق مفهوم النقد ضمن مجال واسع.

[1] انظر: محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، ص 238

[2] المصدر نفسه، ص 259.

وأيضا من الواجب وضع أحكام خطاب الانتقاد في أساس غير ظاهر وهذا يكون وفق مستويين:

أولا: مستوى العبارة: والتي تعتبر تلفظات وأحكام تدعو إلى المنهج والنظرية ودقة المصطلح والموضوعية.

وثانيا: مستوى عبارات أخرى: والتي يفصح عنها الاقتباسات والأمثلة التي تحيلنا إلى نموذج[1].

كما يمكن القول لا وجود لنقد دون مصطلح فالمصطلح هو أساس وجود النقد حيث غايته تكمن في وصف الواقع النقدي والمتمثلة في:

الدعوة إلى مفهوم نقدي صحيح وواضح المعالم

الفصل السابع: النقد والقراءة

في هذا الفصل تطرق الناقد لمفهوم القراءة وأيضا بعض النقاد حول هذا المصطلح والتي تختلف وتتعدد فمثلا عند دي سوسير تتمثل في إعادة فهم النص والكشف عن مكنوناته أي أنها منهج يعيد قراءة النص وشرح العناصر التي فيه من خلال النص الأصلي[2].

أما تودوروف فيرى أن القراءة هي شكل من أشكال التعامل مع النص فهي تترجم النص وفق منظور خاص

حيث القراءة عندما تتضاف إلى النقد تحيل إلى أشكال متعددة منها:

- "صعوبة الإمساك بغير اللغة بينما هذه لا معنى لها من خلال التواصل

[1] انظر: محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص ص 260 /261.

[2] انظر: المصدر نفسه، ص 269.

- النص لا يقول أبدا بوضوح كل ما يريده أن يفوه به
- القراءة العلمية لنص ليس لها مناهج ولا بنيات خاصة بها أنها تستعيرها من علوم أخرى"[1].

يمكن القول هنا أن مفهوم القراءة لا يمكن معرفته ولا التعريف به لا ضمن حالة تترجم علاقة ما بالنص أي أنه متعدد ليس له آليات واضحة.

أما في خطاب النقد العربي وخطابات التنظير نجد أن كلمة قراءة لا تزال مشحونة بدلالة عامة يصعب تمييز الحدود بينها وبين المصطلح خصوصا وأن هذا الاستعمال مقترن بالنقد والمصطلح.

الفصل الثامن: بعنوان النقد والحداثة

في هذا الفصل أشار الدغمومي إلى علاقة الحداثة بالأدب حيث يعتبرها تحرير وتمثيل للواقع الذي يصنع نفسه ولا يكتمل أبدا والتي تأتي (الحداثة)ضمن سؤال والذي يعمل دائما بصور شتى أغلبها غير ظاهر أو مرفوض أو مثير للجدل والشك ألا وهو كيف يكون الأدب خلقا متجاوز لنفسه كما مرتبطة هنا مسألة الحداثة بجوهر الإبداع ومتضمنة في نصوص قد تفسح مجالا التنظير الأدبي وتتيح للنقد أن يفكر في أفق الحداثة[2].

كان التركيز في هذا الفصل عن علاقة الحداثة بالنقد فدور النقد هنا رفع الحداثة من حالة التصميم والهامشية إلى حالة الوعي

كما تتمثل حداثة النقد في وجود عناصر وهي:

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، ص 272.

[2] انظر: المصدر، ص 283.

الدالة الأدبية المتمثلة في (الصياغة)

المقولات النقدية وهي (المفاهيم)

الخطاب النقدي وهو (اللغة النقدية)

وهي مرتبطة (حداثة النقد) بمفهوم شامل كما يمكن اعتبارها تصورات تنظم الأدب داخل النقد جاءت من ثقافة الغير وانتقلت الأدب[1].

أما الفصل التاسع والأخير: معوقات الإنتظام في خطاب نقد النقد والتنظير.

تحدث الناقد هنا عن المعوقات التي تحول دون بلوغ نقد النقد والتنظير النقدي والمتمثلة في:

نزوع الثقافة: والذي بدأ مع القرن التاسع عشر والذي يعني أن تنظير النقد العربي أصبح قائما على نماذج من الغرب فهو نموذج قوي يغري بالإتباع وعلاقة التنظير هنا قائمة على إعادة إنتاج بفعل المثاقفة منها:

الترجمة: والتي تعتبر مظهر من مظاهر المثاقفة وأداة من أدواتها

الاستعارة: وهي التي تحكم بناء الخطاب من جهة مرجعيته واستدلاله

2- الانتقائية: وتعني اختيار الأسماء والمصادر والأعمال المترجمة نفسها وتنعكس على آليات وأفعال الخطاب.

3- الاحتذاء: وهو أن يأتي بعمل يشبه لعمل آخر لناقد عربي أو أن يؤلف كتابا في ضوء كتاب معروف.

4- التعميم: ويقصد به إصدار الأحكام الشاملة.

[1] انظر: محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 291.

5- المقارنة: وتعني هنا استحضار النصوص المتشابهة والمختلفة لتعزيز وجهة النظر في النص أو الفكرة المعروضة.

6- التلفيق: وتعتبر ظاهرة معروفة في خطاب التنظير ويستعملها الذين أرادوا من النقد أن يكون علما وفنا وأيضا الذين أرادوا ممارسة النقد والتنظير له وكما تظهر في اللغة النقدية عندما يتبنى المنظر مصطلحات لها مرجعيات غير مناسبة المنتج الذي يدعيه[1].

7- الإدعاء: "وهو يريد أن يعلو بمكانة النقد ثم يتركه في المكان الذي يلتبس فيه دون تحديد أنه نقد يمثل الوضع السائد باختلافه وتفاوت مستوياته"[2].

8- الاعتذار: وهو الإقرار بعجز خطابات النقد والتنظير فهي تبحث عن أعذار لتأجيل البحث وتعميقه.

- التحول: وهو يعني الانتقال والتبدل داخل المنهج الواحد.
- انتقال من منهج إلى آخر.
- البحث عن صيغ توفيقية وتلفيقية بين هذا المنهج وذاك.

خلاصة هذا الكتاب جعلها في شكل نقاط استخلص فيها ما سبق طرحه في الفصول السابقة من أمور تتعلق بنقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر.

[1] انظر: محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 320.

[2] المصدر نفسه، ص 325.

أولا: نقد النقد بين الدغمومي وعبد العظيم السلطاني، مدارات الائتلاف ونقاط الاختلاف

بعد القراءة المطولة والعميقة في كتاب كل من السلطاني والذي جاء تحت عنوان{مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي} وكتاب الدغمومي المعنون ب:{نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر}، توصلنا إلى أنّ الناقدين قد استخدما مصطلح التنظير وهذا ما جعلن نثير جملة من التساؤلات ومن بين هذه الأسئلة: ما التنظير؟ وهل قدم كلاهما مفهوما للتنظير؟ وهل فعلا طبق كل منهما التنظير؟ وفي إجابة عن هذه الأسئلة التي أثرناها والتي تجعل القارئ في حيرة من أمره يمكن القول أنّ التنظير حسب سويدبيرغ " [عملية تسبق]وضع النظرية في شكلها النهائي، الذي يتخذه عادة شكل كتاب، أو ورقة بحثيه ويضيف: أنّه من المستحيل أنّ يكون هناك عملية تنظير من دون معرفة محكمة وعميقة"[1]

نفهم من هذا التقديم أنّ ما يقصد بالتنظير هو الاستناد إلى معارف نظرية سابقة قصد دحضها أو بناء رؤى جديدة حولها فهو نظرية طور الاكتمال لم تتخذ شكلها النهائي بعد.

أما في إجابة عن سؤال هل قدم كلاهما مفهوم إلى تنظير نجد أنّ الدغمومي قد عرض تعريف له كالأتي: " إنّ التنظير يأخذ صفته وعمله بما هو بحث، أي من تجربة أو مجموعة من تجارب التفكير في الأدب والنقد إلى مستوى الإنتظام والتجريد والقوانين والمبادئ بغض النظر عن كون هذا المستوى بدرجة{نظرية} أو ما قبل النظرية"[2].

وما لفت انتباهنا هو أن كلاهما على رغم من ذكر مصطلح التنظير في عناوين كتابهما إلا أنهم لم يطبقوا فعلا مصطلح تنظير ولم ينظروا لنقد النقد.

[1] خالد كاظم أبو دوح، التنظير قبل النظرية في علم الإجتماع، قراءة في مشروع ريتشارد سويدبيرغ، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، الإمارات العربية المتحدة، جامعة عجمان، 24-25 افريل 2018، ص4.

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص 40.

وبما أنّ نقد النقد ارتحل من الفكر الغربي الذي يعتبر موطنه الأول باحث عن مكانة في الفكر العربي وقد كان الدغمومي من أوائل النقاد الذين كتبوا في مجال نقد النقد حيث يعد كتابه مدونة أساسية في هذا المجال بكل جوانبه، لذلك نجد أنّ النقاد الذين طرقوا باب نقد النقد استعانوا بهذه المدونة، وهذا ما جعل السلطاني يستند إليه في مدونته وانطلاق من هذا فقد كان بينهم تشابه في بعض الأمور.

أ/ مدارات الاتفاق:

إن المتتبع لما قدمه السلطاني في كتابه (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي)يجده مستندا إلى الدغمومي في بعض الآراء وهذا ما يقودنا إلى البحث عن مواطن التشابه في الآراء كليهما حول نقد النقد وتنظير النقد العربي:

كان بينهما تشابه في تعريف بمصطلح نقد النقد أو تقديم مفهوم له حيث اتفق كلاهما على أنّ نقد النقد هو خطاب قائم على أنقاض خطاب أخر جاء قصد التحقيق والتعمق وفحص خطاب سابق له حيث يري كلاهما أنّ الهدف الأساسي من قراءة النصوص النقدية هو الخوض في أعماق النص النقدي قصد فهمها وفحصها واكتشاف مواطن الخلل فيها.

كل منهما اتفق على أن نقد النقد هو خطاب وقد استند السلطاني إلى رأي الدغمومي في ذلك ووافقه الرأي حيث يصرح " بأنه لا يمكن النظر لنقد النقد الأدبي إلا بوصفة خطابا، أيضا لأنه في الأساس نص ليس مكتفيا بنفسه، وإنما مرتبط بنص نقدي سابق له وهذا النص النقدي السابق متشعب ونقده دائما بحاجة إلى شيء من خارجه أي

سياقات، لذلك يناسبه أنّ يفهم كخطاب، فهو الأشكل بطبيعة بنيته. وكان موقف الدكتور الدغمومي دقيقا حين نظر في تنظيره إلى تحليل نقد النقد الأدبي بوصفه خطابا"[1].

كما اتفق كليهما على أنّ نقد النقد يطبق على نصوص أدبية منقودة، أما التنظير النقدي يطبق على نظريات نقدية يقترح بدائل لها أو تصحيحات.

كليهما اعتبرا أنّ النقد الأدبي يمثل الثقافة ويعبر عن طبيعة الدينامية التي تحركها خصوصية الأسئلة فهو بالنسبة لكليهما خطاب إشكالي يتجدد باختلاف الرؤى ولا يقبل الرأي الأحادي.

كل منهما استند في مدونته ورجع لفلاسفة ونقاد من الغرب ارتبطت أسمائهم بالنقد فمثل السلطاني ذكر إيمانويل كانط وأيضا ماكس هوركهايمر أما الدغمومي عاد لروني وليك.

كلاهما تطرق لعنصر التنظير وقدم تعريف له حيث بحسب السلطاني أنّ التنظير هو أصل الكتاب ومحوره أساسي.

كلاهما تناول نقد النقد الأدبي بوصفه قراءة لها إجراءات على مستوي النظري والتطبيقي على مستوي نظري عن طريق الممارسات النظرية من خلال أثرت الأسئلة حول المنهج النقدي منها هل عاد الناقد المرجعيات لهذا المنهج وفهمها دون بتر السياقات المعرفية التي أنتجها وهل استوعب المفاهيم النظرية والآليات الإجرائية لهذا المنهج أما على مستوي الممارسات التطبيقية تثار الأسئلة من قبيل هل هذا المنهج مناسب للنص المطبق عليه؟ وهل وصل الناقد إلى مقاربات موضوعية إستوعب من خلالها الآليات الإجرائية التي مارسها على النص؟

[1] عبد العظيم السلطاني، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ص33.

كلاهما بين مدى تشعب موضوع نقد النقد وتداخله مع حقول وفعاليات نقدية أخري.

كل منهما يسعي إلى قراءة النقد الأدبي وفق مفهوم جديد يكون مستخلص من ما هو منتج في الثقافة العربية وخلق نقد النقد عربي بإمتياز دون اعتماد على الغرب.

كانت هذه بعض النقاط التي تشابه فيها كل من الدغمومي والسلطاني لكن هذا التشابه لا يعني أنّه لا يوجد اختلاف.

ب/ مدارات الاختلاف:

إنّ المطلع على كل ما جاء به السلطاني في كتابه (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي) والدغمومي في كتابه (نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر) يقودنا إلى البحث عن مواضع الاختلاف بينهما حول نقد النقد وتنظير النقد العربي.

توسع الدغمومي في دراسته وذلك عائد إلى تفصيله وعدم إيجاز واعتماد على التفصيل قصد التعريف بكل الجوانب التنظرية لنقد النقد، في حين نجد السلطاني اعتماد على إيجاز ولم يبرز كل ما يتعلق بنقد النقد

اعتماد الدغمومي على خطابات تندرج ضمن نقد النقد وحددها على أنها خطاب التعليم، خطاب التحقيق، خطاب التأريخ، خطاب التنظير كما اعتمد على ذكر مرجعيات ساهمت في بروز نقد النقد منها المرجع الفلسفي والجمالي. . . في حين أن سلطاني أهمل هذا الجانب واكتفى بذكر الدراسات السابقة التي تناولت نقد النقد تحت تسميات أخرى منها قراءة على قراءة وميتا نقد ومن بين هذه الدراسات ذكر دراسة الدكتور محمد برادة (محمد مندور وتنظير النقد العربي) وغيرها.

لم يفصّل السلطاني في عنوان كتابه على عكس الدغمومي الذي فصل فيه وقدم حتي سبب لاختيار هذا العنوان حيث يظهر لنا أنّ عنوانه هو نقد النقد والتنظير النقد العربي معاصر هو تكوين لمفهومين كلاهما لديه علاقة بالنقد الأدبي.

توضيح السلطاني أن النقدية العربية لم تكن خالية من التنظير لنقد النقد الأدبي في القرن العشرين وقد فصل في ذلك وخصص فصل كامل من مدونته تحدث فيه عن تنظير نقد النقد الأدبي في القرن العشرين، عرض فيه دراسة تقريب جل النقاد في ذلك العصر على عكس الدغمومي الذي أشار فقط لبعض الدراسات لكن لم يفصل فيها.

نجد أنّ الدغمومي اعتمد على الجانب النظري وفصل فيه، ما يسمي بنقد النقد النظري ومقصود به " هو تصور فلسفي يبحث في الماهيات، أي في أصول النظريات وجذورها المعرفية، وخلفياتها الفلسفية ونشأتها وتطورها"[1].

أما السلطاني فقد تطرق إلى النقد التطبيقي وذلك بذكر نماذج والمقصود هنا بالنقد التطبيقي أنه ثاني مستويات النقد "ولابد لممارسته الإلمام بشيء من الجانب النظري لأنه أساس كل السلوك"[2].

كان هذا بعض ما تشابه واختلف فيه كل من سلطاني والدغمومي في كتابين (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي) و(نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر).

في الأخير يمكن القول أنه نتيجة لهذه دراسة حول السلطاني والدغمومي هناك بعض الملاحظات التي شكلت لنا نقاط استفهام وجعلتنا في حيرة من أمرنا وهي:

السلطاني مدونته في باطنها وكأنها خطاب تاريخي بحت يؤرخ لنقد النقد

[1] زكية بجة، النقد التطبيقي عند الجاحظ، مذكرة ماجستر، قسم اللغة العربية وادابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

هل قدم الدغمومي جديدا بخصوص المرجعيات بالنسبة لنقد النقد؟ أليس المرجعيات يستفيد منها ناقد النقد قبل ناقد نقد النقد

ولماذا الدغمومي قدم الفصل الأول على الثاني في حين أنّ الفصل الثاني هو الذي قدم فيه مفهوم نقد النقد في حين فصل الأول تناول فيه الخطابات والمرجعيات أليس جدير ذكر تعريف أولا أم أنه كانت لديه غاية وراء ذلك؟

كما نلاحظ أن الدغمومي في فصله الأخير ركز على علاقة النقد بباقي العلوم وليس نقد النقد كل هذا جعلنا في حيرة من أمرنا.

الخاتمة

ويمكن استخلاص جملة من النتائج في هذه الدّراسة التي حاولنا من خلالها فهم "نقد النقد" وفق منظور وصفي قصد الإحاطة به من كل جوانبه حيث وصلنا في هذا البحث المتواضع من خلال فصوله الثلاث إلى مجموعة من نتائج وهي كالآتي:

- إنّ نقد النقد كمصطلح سواء عند الغرب أو العرب قد كان فيه اختلاف وذلك راجع إلى إختلافهم في التوجهات الفكرية إلاّ أنّ جلهم اتفقوا في أنّه خطاب يقوم على أنقاض آخر قصد فحصة وتدقيق فيه.
- يعد تودروف أول من استخدام مصطلح نقد النقد على الرغم من أنّه لم يذكره أو يقدم تعريف له.
- أول النقاد العرب الذين استخدموا مصطلح نقد النقد كان سامي سويدان من خلال ترجمته كتاب تودوروف (نقد النقد رواية تعلم).
- استعمال مصطلح نقد النقد تحت تسميات آخري منها قراءة القراءة، ميتا نقد، قراءة ثانية.
- نقد النقد من المفاهيم الضبابية التي يصعب تحديد مفهوم دقيق لها.
- الفرق بين النقد ونقد النقد يتجلى في أنّ نقد النقد أوسع وأشمل من النقد فهو نقد فوق نقد جاء قصد نقد أسلوب الناقد وفحصه.
- يعد لحمداني من أوائل النقاد العرب الذّين حاولوا جعل نقد النقد منهجا يتكون من مجموعة من إجراءات.
- إن خطاب نقد النقد يستدعي وجود شروط ومن بينها الوعي إبستيمولوجي.
- يستند نقد النقد على بعض الخلفيات التي ساهمت في بروزه وقد تنوعت بين فلسفية ونفسية ولغوية.
- استناد معظم النقاد العرب في دراسة مدونتهم على كتاب (نقد النقد رواية تعلم) لتودوروف.

- عرف الدغمومي نقد النقد بناء على النظر لموضوعه، مهامه، ووظائفه.
- إنّ دراسة الدغمومي إحاطة بنقد النقد وخطاب التنظير النقدي بكل جوانبه وهذا ما جعل جل النقاد الذّين طرقوا باب نقد النقد يستندوا إليها.
- عودة السلطاني في مدونته (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي) إلى الدغمومي من خلال مدونته (نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر).
- السلطاني في دراسته يغوص في تنظير نقد النقد الأدبي العربي في القرن العشرين بكل مراحله.
- إنّ تحديد مفهوم نقد النقد عند الدغمومي يستوجب المرور عبر مرحلة الإرهاص والتأسيس.
- أوجه التشابه والإختلاف القائمة بين السلطاني والدغمومي في بعض النقاط مثل تركيز الدغمومي على الجانب النظري أكثر في حين نجد السلطاني تطرق إلى جانب التطبيقي (النقد التطبيقي).

وهكذا يمكن القول أن نقد النقد ميدان غص لذلك لم تتضح معالمه في الساحة النقدية لحـــد الوقت هذا، ونرجوا في الأخير أنّ استطعنا تقديم لمحة لو بسيطة عن نقد النقد.

الملاحق

عبد العظيم السلطاني:

أ المعلومات الشخصية:

الاسم : عبد العظيم رهيف خورشيد السلطاني

مكان الولادة وتاريخها :بابل/العراق/1964

الجنسية: عراقي

التخصص الدقيق :النقد الأدبي الحديث ،التخصص العام: اللغة العربية/ دراسات أدبية.

اللقب العلمي : أستاذ في قسم اللغة العربية

ب الوظائف الأكاديمية:

2005-2011 أستاذ مساعد كلية التربية(صفي الدين الحلي)جامعة بابل، العراق

2000-2005أستاذ مساعد كلية المعلمين_جنزور/ جامعة الفاتح ،ليبيا

2001-2004رئيس قسم اللغة العربية،كلية المعلمين، جنزور/ جامعة الفاتح،ليبيا

1999-2000أستاذ مساعد،كلية التربية، جامعة بابل ،العراق

كتبه المنشورة:

خطاب الآخر-خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجا، دار الأصالة والمعاصرة ،ليبيا، 2005

فسحة النص – الممكن النقدي في النص الشعري الحديث، المركز العالمي ، ليبيا،2006

نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة،دار الشؤون الثقافية، بغداد،2010

مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي ، دار تموز ،دمشق، 2018

نقد النقد الثقافي (رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي) ،الناشر:جامعة الكوفة ،سلسلة دراسات فكرية، توزيع دار الرافدين، بيروت وبغداد ط1، 2021.

2 محمد الدغمومي:

ولد سنة 1947م بمدينة طنجة، حصل سنة1987على دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط حيث يشتغل أستاذا جامعيا.

بدأ النشر سنة 1965بجريدة "الكفاح الوطني" يتوزع إنتاجه بين القصة القصيرة، الرواية والنقد الأدبي ، نشر كتاباته بعدة صحف ومجلات :المحرر، البلاغ المغربي، الاتحاد الاشتراكي، العلم، أنوال، الأقلام(العراق)...

له الأعمال المنشورة التالية:

الماء المالح : قصص،الرباط،التل،1998

الرواية والتغيير الاجتماعي ،الدار البيضاء ،إفريقيا الشرق ، 1990

بحر الظلمات:رواية، الدار البيضاء ،دال الألفة،1993

مقام العري: قصص،دمشق،1993

أوهام المثقفين: دراسة، طنجة،شراع،1997

نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر: دراسة ،الرباط،1999.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. عبد العظيم السلطاني ،مقاربات في التنظير نقد النقد الأدبي ،ط1،تمور ديموزي ،دمشق سوريا ،2018
2. محمد الدغمومي ،نقد النقد والتنظير النقد العربي المعاصر،ط1منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، المغرب،1999

ثانيا: المراجع

- **الكتب العربية:**

1. إبراهيم رماني،أوراق في النقد الأدبي،ط1،دار الشهاب،باتنة الجزائر ،1985
2. احمد شهاب ،تحليل الخطاب النقدي المعاصر في المغامرة الجمالية للنص الأدبي (دراسة في نقد النقد)، عالم الكتب الحديث ،إربد الأردن ،2015
3. جابر عصفور،قراءة في التراث النقدي،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،مصر،1994
4. حميد لحمداني ،سحر الموضوع (في النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر) ط2،انفو برانت ، فاس المغرب،دت
5. خالد بن محمد خلفان السيابي ،نقد النقد في التراث العربي كتاب المثل السائر نموذجا ،ط1، دار جد للنشر والتوزيع،الأردن،20
6. سامي سليمان أحمد ،حفريات نقدية في نقد النقد العربي المعاصر،ط1،مركز الحضارة العربية ،القاهرة مصر،2006

7. عبد الله توفيقي،السيرة الذاتية النقد العربي الحديث والمعاصر(مقاربة في نقد النقد)،ط1،عالم الكتب الحديث ،إربد الأردن ، 2012
8. عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد(متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظريتها) ،د ط،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2010

الكتب المترجمة إلى العربية:

1. تزفيتان تودوروف ، نقد النقد(رواية تعلم) ، ترجمة سامي سويدان، مراجعة ليليان سويدان ، ط2 ،دار الشؤون والثقافة العامة العراق، 1986

- المجلات:

1. باقر جاسم محمد، نقد النقد أم ميتا نقد محاولة تأصيل المفهوم، العدد3، 1يناير2009
2. جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ ملاحظات أولية،فصول، م1،عدد1981،3
3. رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، العدد121 ،جوان 2012
4. محمد المريني، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية،مجلة البيان الكويتية، العدد1،452مارس2008
5. نجوي القسطيطيني، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ،مجلة عالم الفكر، العدد1،مجلد38، يوليو 2009
6. يمينة بن سويكي ،نقد النقد(المفهوم و الإجراء) ،مجلة العلوم الإنسانية ،مجلد31، عدد1 ،جوان 2020

- **المؤتمرات والملتقيات**

1. خالد كاظم أبو دوح ، التنظير قبل النظرية في علم الإجتماع، قراءة في مشروع ريتشارد سويدبيرغ، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، الإمارات العربية المتحدة ،جامعةعجمان25/24 أفريل 2018
2. العربي لخضر ،مفهوم نقد النقد عند على حرب و تقويم، أشغال الملتقي الدولي الثالث في تحليل الخطاب ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة

- **الأطروحات**

1. بلال محي الدين،القراءة والتلقي بين القرطاجني وايزر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي،قسم اللغة العربية وأدابها ،جامعة الشريف مساعدية،سوق هراس
2. زكية بجة، النقد التطبيقي عند الجاحظ ،مقدمة لنيل شهادة الماجستر،قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الحاج لخضر، باتنة
3. مفيدة بوخلخال، قراءة في كتاب نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي في المناهج حبيب مونسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة

- **المواقع الإلكترونية**

1. موقع ويكبيديا

مواقع التواصل الإجتماعي فيس بوك

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: نقد النقد مفاهيم نظرية	
I- مفهوم نقد النقد	7
1- الفرق بين النقد ونقد النقد	14
2- نقد النقد بين المنهج و الإجراء	15
3- سمات قراءة نقد النقد	20
4- شروط خطاب نقد النقد	21
6- وظائف نقد النقد	22
7- خلفيات نقد النقد	23
II- تجارب نقد النقد لدى النقاد الغرب	29
1- ممارسة نقد النقد لدي تودوروف من خلال كتاب نقد النقد	29
2- ممارسة نقد النقد لدى رولان بارت	33
الفصل الثاني :نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر بين السلطاني والدغمومي	
I- نقد النقد عند السلطاني	38
1- نقد النقد الأدبي المفهوم والانتماء	40
2- في تنظير نقد النقد الأدبي في القرن العشرين	53
II- نقد النقد عند الدغمومي	66
1- خطاب ومرجعيات نقد النقد	74

2- مفهوم نقد النقد والمنهج والنظرية	77
3- مفاهيم النقد في متن نقد النقد والتنظير	79
III: مدارات الائتلاف ونقاط الاختلاف بين الناقدين	
1- مدارات الاتفاق	94
2- أوجه اختلاف	96
خاتمة	100
الملاحق	103
قائمة والمصادر والمراجع	106
الفهرس	110

الملخص:

يعتبر الاشتغال على نقد النقد مجالا معرفيا جديدا في الخطاب النقدي المعرفي العربي المعاصر،فهو يتميز بخاصيتين اثنتين أولهما قلة الدراسات ،ومؤلفات حوله،وثانيهما أنّه يتميز بالغموض وعدم وضوح الرؤية لدي النقاد مما يجعل المتلقي ينجذب إليه ويطرح التساؤلات حوله، فنقد النقد عبارة عن دراسة ابستمولوجية ،ينقسم إلى قسمين وهما خطاب نقد النقد وخطاب تنظير نقد النقد ، توسعت مكانته ليجد نفسه منفصل عن النقد ومن أهم الدراسات العربية حوله نذكر منها : نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر لمحمد الدغمومي ،مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي لعبد العظيم السلطاني ، في نظرية النقد عبد المالك مرتاض...

الكلمات المفتاحية: نقد النقد، الخطاب النقدي،ابستمولوجية، خطاب تنظير نقد النقد، مقاربات

Abstract

The work on criticism of criticism is a new field of knowledge in the contemporary arab cognitive critical discourse it is characterised by two features the first of the mis the lack of studies and writings about it the second is that it is charecterised by mystery and blurred vision to the critics which makes the receiver attracted to it and asks questios about it so criticizing criticism is critcism is considered as an epistemological study and it is devided into two parts criticising criticsm speech and criticising criticsm debating and its place has enlarged to find itself independent from critism from the most important arabic studies about it we mention criticising criticism and debating the contemporary arabic criticism for mohameg daghmoumi،approaches in debating literary criticising criticism for abd adhim soltani،in criticim theory abd malek morthad…

key words : criticising criticism - critical speech epstimology - debate speech criticising criticism , approaches